الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كليّة العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

فرع التاريخ

مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

في العصر الوسيط

موسومة بـــــ:

المجتمع التلمساني في العهد الزياني
[قراءة في التواكب الاجتماعي والمشارب الثقافية]
[633-962هـ/1235-1554م]

إعداد الطّالبات:

- قنفود مليكة
- بوزكري خضرة
- بومعزة خالدية حليمة

إشراف:

د . عليلي محمد

لجنة المناقشة

د. بوخاري عمر..... رئيسا

د.عليلي محمد..... مشرفا و مقرّرا

د. بورملة عربية..... عضوا و مناقشا

السّنة الجامعيّة: 1439-1440 ه /2018 - 2019م.

الشكر و التقدير

أشكر الله العلي القدير الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل راجين منه سبحانه وتعالى أن يجعله نافعا في الدنيا و يجزينا ثوابه في الآخرة.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل الدكتور *محمد عليلي* الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، وكان لنا عونا ومرجعا، ولم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة.

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا ووقف إلى جنبنا من قريب أو بعيد إلى أساتذتنا الكرام وزملائنا الطلبة (*محمد و إسماعيل*)، *على التسهيلات التي منحونا إياها لإنجاز هذا البحث*.

الإهداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما.

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما.

إلى والدي العزيزين أدامهما الله لي.

إلى إخوتي و أخواتي:فتحي–آمحمد– أحمد– منال– عودة–ياسر.

إلى رفيقات دربي:أمينة –الهام.

والى أعز صديقاتي و أصدقائي:مصطفى– إسلام– رشيدة– مريم.

و إلى حبيبة قلبي : شيماء سمر.

بومعزة خالدية حليمة

الإهداء

اهدي خلاصة جهدي إلى أغلى ما في الوجود والدي الكريمين حفظهما الله لي.

إلى إخوتي وأخواتي: *خالد –رضا–نور الدين– عبد القادر – رابح– بن عيسى– فاطمة – عائشة – خيرة–كنزة.* .

إلى رفيقات دربي وإخوتي :*خالدية حليمة –الهام.*

إلى اعز الصديقات والأصدقاء : *خالدية–خضرة–منال – رشيدة– جمال–محمد– إسماعيل– إيهاب الدين–عابد.*

والى كافة خريجي السنة الجامعية 2018م/2019م، من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتيارت.

– وشكرا –

قنفود مليكة

الإهداء

إلى من يفيضهم ازدان فكري ووجداني:

أبي...أمي....،منبع الحكم و الإلهام و إخوتي الأعزاء:أسماء – وفاء – سمية .

والى حبيبتي آلاء وأخي رشيد – و إلياس.

والى كل من ساندني في عملي و إلى جميع أصدقاء دفعة **2019** م .

والى من قاسمني لحظات انجاز عملي هذا رفيقات دربي: أمينة – خالدية حليمة.

و إلى كل من وسعته ذاكرتي ولم تسعه مذكرتي.

بوزكري خضرة

قائمة المختصرات

الرمز	الكلمة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
م	ميلادي
ج	جزء
ه	هجري
ص	صفحة
ط	طبعة
ت	توفي
د.ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة
د.ن	دون نشر

مقدمة

يعد المغرب الأوسط جزءا لا يتجزأ من المغرب الإسلامي، وقد واكب جميع التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي خضعت لها بقية الأقطار المغاربية الأخرى، فعلى الصعيد السياسي نشأت فيه عدة دول ألقت بظلالها على المشهد السياسي من منتصف القرن الثاني الهجري إلى نهاية العصر الوسيط، وأهم هذه الدول؛ الدولة الرستمية التي تأسست في سنة 114هـ، واتخذت من تيهرت حاضرة لها، ثم الدولة الحمادية بحاضرتها وأخيرا الدولة الزيانية التي جعلت من مدينة تلمسان عاصمة لها.

لا شك أن المغرب الأوسط قد تأثر بالمغربين؛ الأدنى والأقصى من خلال الأحداث والظروف السياسية التي عرفتها المنطقتان، هذه الظروف التي ساهمت في ميلاد الدولة الحفصية والدولة المرينية والدولة الزيانية كنتيجة حتمية لسقوط دولة الموحدين ، دون أن ننسى طبعا تأسيس دولة بني الأحمر في غرناطة تحت نفس الظروف ونفس العوامل تقريبا .

إن دراسة الوضع الاجتماعي والثقافي للمغرب الأوسط في العصر الزياني كإفراز لوضع سياسي واقتصادي يقودنا بلا ريب إلى تسليط الضوء على مدينة تلمسان في هذه الفترة من حيث التواكب الاجتماعي والثقافي الذي عكس مختلف التطورات والتأثيرات التي خضع لها المجتمع التلمساني، مع العلم أن الدراسات التاريخية الحديثة أصبحت تتجه إلى تاريخ المدن .

إن من بين أهم العوامل الرئيسية التي عززت مكانة تلمسان الاجتماعية و الثقافية، وساهمت في تكوين مجتمع استمد مقوماته الحضارية من تلك التأثيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الوافدة من الدول المجاورة، هو الموقع الوسطي لحاضرة تلمسان، فقد كانت منطقة تجاذب سياسي واقتصادي بين جيرانها الحفصيين والمرينيين، هذا التجاذب الذي سمح لها بشكل إيجابي بأن تكون بوثيقة تنصهر فيها عناصر متباينة في المجالات الثقافية ومختلفة في التأثير، ما يؤدي إلى نشوء مجتمع تلمساني عكس التواكب الاجتماعي لمنطقة المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، وقد استفاد هذا المجتمع من المشارب الثقافية التي حلت بمدينة تلمسان .

لا يختلف اثنان في أن العصر الذهبي للمدينة ارتبط بالعهد الزياني نتيجة للازدهار والتطور الثقافي الراقي، فأصبحت محطة للعلم و العلماء و مقصدا للطلبة من كل الأقطار، استطاعوا

من خلالها توطيد العلاقات الثقافية مع الدول المجاورة ، ازدهر من خلالها الفكر و الحضارة و علا شأن العلم ، مما جعلها مركزاً للإشعاع الثقافي .

و يعد هذا البحث محاولة لقراءة التواكب الاجتماعي و الثقافي الذي تميزت به مدينة تلمسان في العصر الوسيط، خاصة واقع النهضة العلمية و التعريف بعلمائها الذين نبغوا فيها، و إماطة اللثام عن إنتاجهم الفكري.

و كان من بين الأسباب التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع هو الرغبة في تسليط الضوء على المحطات الهامة التي عرفتها تلمسان في تلك الحقبة .

تعددت الدراسات التي تطرقت لهذا الموضوع لما كان لتلمسان الزيانية من زخم سياسي و اجتماعي و ثقافي ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الباحث عبد العزيز الفيلالي في كتابه تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية) و تعد مرجعا مهما في دراسة حاضرة تلمسان في العهد الزياني، فقد احتوت في طياتها معظم جوانب الحياة فيها و أثرها على المغرب الأوسط.

وحتى يستوفي موضوع بحثنا شروطه وعناصره العلمية الأكاديمية حددنا إشكاليته على النحو التالي :

-كيف ساهمت الثقافات المتواكبة في تكوين المجتمع التلمساني خلال العهد الزياني؟

وقد انبثقت من الإشكالية العامة إشكاليتان جزئيتنان هما :

- ما مدى تأثير الثقافات الوافدة من الدول المجاورة على الصيرورة الثقافية للمجتمع التلمساني ؟

- ما هي مظاهر التميز في المجتمع التلمساني من خلال مكوناته الاجتماعية في العهد الزياني ؟

و اتبعنا في إجابتنا عن هذه التساؤلات المنهج التاريخي الاستقرائي القائم على جمع و استقاء المادة العلمية من المصادر و المراجع، ويظهر ذلك من خلال و المنهج التحليلي بهدف تحليل الأحداث و المعطيات التاريخية و كشف الغموض عنها .

وحتى نصل إلى النتائج المرجوة قمنا برسم الخطة التالية:

مقدمة تتضمن إحاطة بأهمية الموضوع والدوافع التي حفزتنا على اختياره ودراسته، وكذا الإشكالية المؤسسة للموضوع قيد البحث، والمنهج المتبع في الدراسة مع الإشارة إلى خطة العمل، ورصد أهم المصادر والمراجع الأساسية للبحث، مع التطرف إلى أهم الصعوبات التي واجهتنا ونحن بصدد انجاز هذه المذكرة .

مدخل هو بمثابة دراسة لأهم الأوضاع السياسية و الاقتصادية التي مرت بها مدينة تلمسان الزيانية، و قد قسمنا موضوع بحثنا هذا إلى ثلاثة فصول : الفصل الأول عنوناه بعناصر المجتمع التلمساني، تناولنا فيه الأصول العرقية للمجتمع التلمساني (سكان المدينة)، و أبرز الفئات الاجتماعية، إضافة إلى الحياة العامة التي كانت سائدة بتلك المدينة.

الفصل الثاني أدرجناه تحت عنوان عوامل ازدهار الحياة العلمية والفكرية بتلمسان، تعرضنا فيه لأهم السلاطين الذين أبلوا اعتنائهم بالثقافة، ودور النخبة و رحلاتهم العلمية، والمؤسسات التعليمية.

الفصل الثالث خصصناه للعلاقات الثقافية و الاجتماعية مع الحواضر الإسلامية، مبينين التمازج الثقافي و العلمي الحاصل مع بلاد المغرب، والأندلس، و الأتراك.

و في الأخير انهينا بحثنا هذا بخاتمة، تضمنت عرضا مختصرا لما احتوت عليه من أفكار و استنتاجات توصلنا إليها، مدعمين موضوعنا ببعض الملاحق التي كانت غايتها خدمة الدراسة .

وحتى يتم إثراء الموضوع بالمادة العلمية ذات الصلة بعنوان البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع بحسب أولويتها وأهميتها، هذه عينة منها :

أولا: المصادر:

1ـــ المصادر التاريخية:

- كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، لأبو العباس أحمد المقري، الذي أفادنا كثيرا في الفصل الأول في المبحث الثالث فيما يخص الحياة العامة بتلمسان الزيانية.

- كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لأبي عبد الله بن محمد الشريف المديوني التلمساني الملقب بابن مريم التلمساني، احتوى هذا الكتاب على مجموعة من علماء تلمسان ورجال الفكر وقد أفادنا في الفصل الثاني.

- كتاب المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى افريقية والأندلس و المغرب لأبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي (834 ه-1430م/914ه-1508م)، حيث قام بجمع فتاوى بلغ عددها 2135 فتوى ،فقد قام بتصنيفها و التعليق و الاستشهاد بها، أفادنا في المبحث الثالث من الفصل الأول فيما يتعلق بالزواج إضافة إلى التعريف بشخصية الونشريسي.

-كتاب تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان، لمحمد بن عبد الله التنسي، الذي أفادنا في معرفة طريقة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في عهد أبي حمو موسى الثاني في المبحث الثالث في الفصل الأول وبعض الجوانب السياسية.

-كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمن ابن خلدون (732ه/1331م)، استفدنا من المجلد السابع عن أخبار تلمسان وعن الدول التي استولت عليها، إضافة إلى بعض القبائل البربرية التي فصل فيها كثيرا.

2-*المصادر الجغرافية:*

-كتاب وصف افريقيا للحسن بن محمد الوزان المعروف بليون الإفريقي، وهو كتاب جغرافي يصف مناطق عديدة من بينها مملكة تلمسان وفاس وقد أفادنا في التعريف بالمناطق.

ثانيا- *المراجع:*

- كتاب تلمسان في العهد الزياني لعبد العزيز الفيلالي، الذي عالج الجوانب السياسية و الاقتصادية والاجتماعية وكذا الثقافية والحضارية .

- كتاب باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان لمحمد بن رمضان شاوش، فقد أفادنا في الجانب السياسي و الحضاري.

- كتاب تاريخ الدولة الزيانية لمختار حساني، الذي شمل لمختلف جوانب الحياة للدولة الزيانية، أفادنا في الفصلين الأول و الثاني.

و كما جرت العادة فإن بحثنا تحيط به ظروفه الخاصة؛ إذ واجهتنا فيه بعض الصعوبات و على رأسها، قلة المصادر التي تناولت موضوع الجانب الاجتماعي في الدولة الزيانية.

وفي الأخير فهذه ثمرة المبتدئ و حصيلة الدراسة فما كان في المذكرة من الصواب فهو من فضل الله وهو ما نهدف إليه، وما كان فيها من زلل أو تقصير فهو من هفوات النفس و الكمال لله تعالى.

المدخل

الأوضاع السياسية والاقتصادية لتلمسان الزيانية

أولا: الأوضاع السياسية لتلمسان

ثانيا: الأوضاع الإقتصادية لتلمسان

حكم بنو زيان المغرب الأوسط لأكثر من ثلاثة قرون، اختلف حكمها نهائيا عن سابقاتها من الدول سواء من حيث مدة الحكم أو من حيث الأحداث التي مرت بها، بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي الهام، مما جعل مدينة تلمسان الزيانية قطبا اقتصاديا هاما في بلاد المغرب الإسلامي نظرا لتوفر المواد الأولية، وبروز وانتشار مجموعة من الحرف والصنائع وسط المجتمع الزياني.[1]

- الأوضاع السياسية والاقتصادية لتلمسان:

عرفت تلمسان في العهد الزياني أوضاعا سياسية واقتصادية تمثلت فيما يلي:

1 -الأوضاع السياسية :

مرت الدولة الزيانية بأربعة أدوار تاريخية من الميلاد إلى السقوط، توالت على مدار ثلاثمائة سنة، كانت كلها صراعات مستميتة وطويلة ضد عدة قوى متصارعة، وتمثلت هذه الأدوار في:[2]

أ – الدور الأول: دور النشأة (633-706هـ / 1235-1306م):

نشأت الدولة الزيانية بتلمسان وامتدت إلى مساحة كبيرة في المغرب الأوسط، وبدأ هذا الدور منذ استلام يغمراسن الحكم إلى نهاية الحصار المريني الطويل على المدينة سنة(706هـ/1306م)[3]، فاستطاع السلطان يغمراسن[4] أن يؤسس الدولة وينظم شؤونها، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون في كتابه العبر :"و اتخذ الآلة ورتب الجنود والمسالح، وستلحق العساكر، وفرض العطاء، واتخذ الوزراء والكتاب، وبعث في الأعمال، ولبس شارة الملك وإقتعد

---

[1]– رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط3، دار الهدى للطباعة، الجزائر، ص 120.

[2] -يحي بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، (د.ط)، دار الثقافة العربية، الجزائر، 2001م، ص48.

[3]– عبد الرحمن ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ج7، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م، ص78.

[4]–يغمراسن: معناها في اللهجة الزناتية رئيس القوم وهو بن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادي وهو أول من نبذ دعوة الموحدين ولاة بني عبد الواد على تلمسان وأعلن استقلال المغرب الأوسط متخذا تلمسان عاصمة لملكه، ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تر: عبد الوهاب بن منصور، (د.ط)، المطبعة الملكية، الرباط، 1972م، ص368.

الكرسي، ومحا أثار الدولة المؤمنية "،[1] مما جعل السلطان يغمراسن يعمل على توسيع تلمسان داخليا، وقام بإخضاع القبائل العربية والبربرية لسيادة تلمسان، حيث بدأ بأبناء عمومته بني مطهر وبني راشد [2].

إلا أن السلطان يغمراسن، حارب الطرفين وأخذ البيعة لنفسه سنة (633هـ/1235م)، وحارب أيضا قبائل بني توجين[3] ومغراوة المجاورتين لتلمسان لأنها كانت قبائل دائمة التمرد على سلطة تلمسان وسببت لها مشاكل مع الدول المجاورة في نفس الوقت، مما كان يعرض المدينة لخطر الغزو الخارجي خاصة عندما استنجدت قبائل مغراوة وتوجين بالدولة الحفصية ضد الزيانيين في تلمسان سنة (640هـ/ 1242م) ، الأمر الذي دفع يغمراسن وغيره من سلاطين تلمسان لإخضاع هذه القبائل[4]، بالإضافة إلى إخضاع مدن المغرب الأوسط لسيادة تلمسان مثل مدينة وهران، سجلماسة الصحراوية وغيرها من المدن، ويلاحظ على هذه المدن التي أخضعها يغمراسن أن لبعضها أهمية اقتصادية مثل وهران [5].

و بالرغم من فترة حكم يغمراسن الطويلة التي استمرت مابين سنتي (233-681هـ/1235-1282م) إلى أن سلطة تلمسان لم تشمل جميع المغرب الأوسط[6]، ويعود ذلك للأسباب التالية :

---

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص79.

[2]- بنو راشد: وهم أبناء راشد بن محمد بن يدين وراشد هذا هو أخ يدين بن محمد، وكانت مواطنهم بالصحراء بالجبل المعروف براشد اسم أبيهم واليوم يعرف بجبال عمور من الأطلس الصحراوي ثم حفزوا نحو جبال سعيدة من الأطلس التلي ، ينظر: ابن خلدون المصدر السابق، ج7، ص203.

[3]- بنو توجين: من شعوب بني يدين من أهل الطبقة الثالثة من زناتة وهم أوفر عدادا، مواطنهم كانت حفافي وادي شلف قبلة جبل الونشريس من أرض السرسو، ينظر: ابن خلدون، المصدر نفسه، ج7، ص205.

[4]- يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، ج1، (د.ط)، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1910م، ص205.

[5]- يحي ابن خلدون، المصدر نفسه، ج1، ص206.

[6]- المصدر نفسه، ص206.

– تدخل الدولة الحفصية من المشرق في شؤون الدولة الزيانية الداخلية للسيطرة عليها وإزالتها من الوجود[1]، حيث غزت تلمسان سنة (639هـ/ 1242م) وأجبرت يغمراسن على توقيع معاهدة معهم، أعلن خلالها طاعته للحفصين وتقييد نفوذ تلمسان داخل المنطقة محددة بالقوة.[2]

– مقاومة الدولة المرينية له غربا، وغزوها لتلمسان عدة مرات، مما قلل من فرصة توسعه غربا بل خسارته لبعض المناطق مثل سجلماسة سنة (672هـ/1273م)، وبعد وفاة السلطان يغمراسن سنة (681هـ/1282م) خلفه ابنه السلطان عثمان، الذي استمر على نفس سياسة والده القائمة على توسيع سلطة تلمسان داخل المغرب الأوسط، وإخضاع المدن التي لم تخضع لحكم والده والتي خرجت على سلطته مثل تنس (682هـ/ 1287م)[3]، حتى أن ابن خلدون عبر عن ذلك قائلا :"فانتظم بلاد زناتة الأوسط كلها "[4].

ب – الدور الثاني: دور التوسع (706-737هـ/ 1306 -1337م)

خلف السلطان أبو سعيد عثمان بن يغمراسن والده بعد وفاته سنة (681هـ/1282م) ، فحرص على ضبط أمور دولته وتمديد الجهات الشرقية حتى أساور بجاية، وفي سنة (684هـ/1285م)، بادر إلى مخاطبة ملك بني مرين يعقوب بن عبد الحق؛ إذ عرض عليه السلم والمصالحة عملا بوصية والده يغمراسن الذي حثه على مسالمة سلاطين بني مرين وتجنب الاحتكاك بهم والابتعاد عن مخاصمتهم والاكتفاء بالتوسع نحو الشرق، فاتخذها عثمان نهجا وإستراتجية التزم بها، ولكن النزعة التوسعية لبني مرين أفسدت مسعاه. [5]

---

[1]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص48.

[2]– محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوك الأعيان ومن ملك أسلافهم فيما مضى من الزمان، تح: محمد بوعياد، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص129.

[3]– عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص92.

[4]– المصدر نفسه، ج7، ص92.

[5]– بوزيان الدراجي، أدباء وشعراء تلمسان، (د.ط)، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص175.

حيث حاصر يوسف بن يعقوب بن عبد الحق تلمسان حصارا طويلا دام ثمان سنوات ومن خلاله ظهر ولاء قبيلة عبد الواد[1] التي وجدت صفوفها تحت لواء الدولة الزيانية مما منحها قوة وتماسكا، وقد بقي أبو يعقوب يوسف مقيما بتلمسان ومحاصرا لها مدة أربعة أعوام أخرى لما دخلت سنة (706هـ/1302م) ورأى مقاومة بني عبد الواد له وصبرها على الحصار فشرع في بناء مدينة بالمكان الذي كان محتلا ونازلا به مبينا لأهلها انه مصمم على الفتح، فاختط مكان فسطاطه قصرا لسكناه وأحاط كل تلك القصور والمساجد والحمامات بأساور فسماها "حلة المنصورة " أو "تلمسان الجديدة ".[2]

وكانت تلمسان تشهد الخوف والجوع، ويعود ذلك لاحتلال بني مرين في تلك المدة، لندرومة ووهران وجميع ما كان بيد بني عبد الواد بالمغرب الأوسط[3].

ج –الدور الثالث: دور النهضة (759-791هـ/1350-1389م)

يمكن تقسيم هذا الدور إلى قسمين هما:

– إعادة إحياء الدولة الزيانية سنة (749هـ/1348م) على يد الأميرين الشقيقين أبي سعيد وأبي ثابت بعد هزيمة السلطان أبي الحسن المريني في معركة القيروان سنة (749هـ/1348)[4] .

اختلف حكم هذا الدور عن الأدوار السابقة حيث تولى الحكم شخصان في آن واحد وهما

---

[1]– عبد الواد: في بداية عهدها كان يطلق عليها هذا الاسم، ولما تولى أمرها السلطان أبو حمو موسى الثاني عام 1359م، أحياها بعد اندثارها، وأطلق عليها اسم الدولة الزيانية وكانت مشحونة بالحوادث والاضطرابات، ينظر: يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص49.

[2]– عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص94.

[3]– محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م، ص70.

[4]– عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق،ج7، ص103.

أبي سعيد وأبي ثابت، كان بيد أبي سعيد إدارة الشؤون السياسية في تلمسان بينما أبي ثابت بيده الشؤون العسكرية وقيادة الجيش.[1]

استقلال تلمسان بشكل كامل عن نفوذ الدول المجاورة سياسيا، إذ كان أبو سعيد لا يلتزم بالولاء لأحد[2]. وإعادة إحياء الدولة الزيانية سنة (760هـ/1359م)،على يد الأمير أبي حمو موسى الثاني،[3] الذي عمل على توطيد الملك لأبنائه من بعده وسلك مع بني مرين مسلكا غير الذي سلكه أسلافه معه، فانه كان إذا حوصر بتلمسان أجفل أمامهم إلى الصحراء وتحصن بها، ثم شاغبهم في عقر ديارهم إلى أن يرحلوا عنها لأن بني مرين لم ينقطع لهم في الاستيلاء على تلمسان، وقد استولى عليها أبو سالم المديين عام (761هـ/1359م)ثم غادرها وعقد الصلح مع صاحبها عام (762هـ/1360م)، كما استولى عليها عام (774هـ/1372م) السلطان عبد العزيز المريني ونفي بها إلى وفاته عام (767هـ/1374م)[4].

– تطورت تلمسان في نواحي الحياة المختلفة من جهة وظهور الصراعات على منصب السلطان من جهة أخرى، تطورت النظم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للدولة الزيانية في عهد السلطان أبي حمو، فقد بذل مجهودا عاليا ليجعل من تلمسان والمدن الزيانية الأخرى منارا للعلم والأدب والفن [5].

---

[1]– محمد بن عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص223.

[2]– عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص104.

[3]– أبو حمو موسى الثاني: هو أبو حمو موسى الثاني ابن يوسف ابن عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن ولد في غرناطة انتقل إلى تلمسان في سنة ولادته، تولى السلطة من عام (760هـ/ 1359م)، نشا ذكيا فطنا أديبا في مختلف مجالات الحياة، ينظر: خير الدين زركلي، أعلام قاموس التراجم اشهر الرجال و النساء من العرب المستعربين و المستشرقين، ج7، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2002م، ص 331.

[4]– بوزيان الدراجي، المرجع السابق، ص230–231.

[5]– ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، مصر، 2001م، ص35.

د – الدور الرابع: دور الانحدار وسقوط الدولة الزيانية (791-962هـ/1389-1554م):

استمر الدور الرابع حوالي 170 سنة ما بين عامي (791-962هـ/1389-1554م) وهي السنة التي انتهت فيها الدولة الزيانية .[1]

امتاز هذا الدور بضعف السلطة الزيانية بتلمسان، وتقلص سيادة تلمسان عن مساحة كبيرة من المغرب الأوسط[2] .

إلا أنه توجد فترات زمنية تمتعت فيها تلمسان بالاستقلال والسيادة المطلقة عن جيرانها، حيث بذل بعض سلاطين هذا الدور أمثال السلطان أبي مالك وأبي حمزة وأحمد العاقل مجهودا كبيرا لإبعاد تلمسان عن نفوذ الدول المجاورة، إلا أن الانشقاقات العائلية كانت لهم العدو الأكبر بحيث أضعفتهم الخلافات، ومكنت الأعداء منالسيطرة على مدينتهم وعلى المنطقة [3].

2- الأوضاع الاقتصادية بتلمسان:

إن الحياة الاقتصادية في عهد الدولة الزيانية تقلبت بين مراحل مختلفة بتأثير العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية المحيطة بها، ولكن يمكن القول أن الأوضاع الاقتصادية للدولة بنظرة عامة كانت ذا رقي اقتصادي هام حيث انتقل الناس من البداوة إلى الحضارة، ومن خشونة العيش إلى أسباب الترف ، كما اعتبرت الدولة الزيانية من أعظم الدول التي أكسبت المغرب الأوسط حضارة

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص105.

[2]- المصدر نفسه، ج7، ص105.

[3]- نفسه، ج7،ص106.

مادية،[1] و تحدث على ذلك محمد مبارك الميلي في هذا الصدد قائلا: "الدولة الزيانية فلاحية بطبيعة أرضها، تجارية بطبيعة موقعها، صناعية بطبيعة سكانها الأصليين ولقاح الجاليات الأندلسية والأسرى الأوروبيين، هضمت حضارات الدول الأولى وأخرجت بعناية ملوكها ونشاطهم حضارة زيانية ذات صبغة ممتازة وبها ختمت الحضارات الجزائرية المحلية "[2]

و هذا راجع للرقي و الازدهار الذي بلغته الدولة الزيانية في مختلف الميادين، بالرغم مما اعتراها من فتن واضطرابات فأنها كانت تتمتع بنشاط اقتصادي هام، فعمها الرخاء في معظم فترات الدولة الزيانية باستثناء بعض الحالات أثناء الحروب والاضطرابات الداخلية[3]، فقد اعتنى ملوكها بالبضاعات المختلفة من نسيج وورق ومعادن وزجاج ونحاس، والأعمال الحرفية [4]مثل :الفخار ودباغة ونحت الرخام ونقش الخشب والمجوهرات ،كما اهتموا بالفلاحة ومنتجاتهم القمح وزيتون والقطن وقصب السكر والكتان وسائر الخضر والفواكه، هذا إضافة إلى تربية المواشي [5].

و أدى هذا العمل إلى ازدهار الحياة التجارية في مملكتهم، كانوا يتاجرون عن طريق البر أو البحر سواء مع مدن الشمال و جنوب الصحراء أو مع الدول الإفريقية، وكذلك الأندلس وأوروبا والمشرق العربي يصدرون ويستوردون، وكانت البضاعة تدخل إلى تلمسان بحرا عن طريق ميناء هنين[6] الموجود بالقرب من بني صاف فكانت تخضع للرقابة الجمركية حيث يتم دفع

---

[1]– محمد بوزواوي، مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا، (د.ط)، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص147.

[2]– مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، (د.ط)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 1986م، ص110.

[3]– محمد بوزواوي، المرجع السابق، ص147.

[4]– عمار عموره، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م، ج1، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، د.ت، ص180.

[5]– عمار عموره، المرجع السابق، ج1، ص180.

[6]– ميناء هنين: مدينة ساحلية بالغرب الجزائري تابعة إداريا لمدينة تلمسان المطلة على البحر الأبيض المتوسط وجعل عبد المؤمن علي من هنين أيام فتح تلمسان قاعدة، وأسس حصنا والذي مازال منتصبا إلى اليوم كشاهد من الشواهد الحضارية بالمدينة، ينظر: ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى المغربي، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص140.

الضرائب، أما فيما يخص المشتريات والمبيعات فكانت تتم عادة داخل المباني الجمركية وهذه المبادلات التجارية تتم إما عن طريق المقايضة أو بالدين أو نقدا[1] .

و من المعاهدات التجارية التي أبرمتها الدولة الزيانية مع أوروبا و يمكن ذكر : معاهدة تلمسان المؤرخة سنة1286م الجرمية مع مملكة أراغون، ومعاهدة تلمسان المؤرخة في سنة 1339م مع ميروقة ومعاهدة تلمسان بربنيون يوم 25جوان 1362م والممضية من طرف ملك أراغون بطرس لوسيريميونيو وسفراء مفوضين يمثلان الملك الزياني أبو موسى الثاني، فيها حرية التجارة والتنقل عبر البحار بكل أمان، كما كان التجار الأوروبيون والمسلمون يتنقلون فيما بينهم للتجارة حيث كان التجار المسيحيون واليهود يأتون من أوروبا لبيع سلعهم في تلمسان ونفس الحال على رعاياها. بعض المواد كانت محرمة بيعها كبيع الأسلحة والذخيرة والمواد المصنوعة منها، إضافة إلى البضائع المحرمة دينيا كالخمور.[2]

و من أهم السلع التي كان يصدرها الزيانيون إلى أوروبا :الصوف والجلود و الزرابي، و كذلك بعض الفواكه مثل التمور، والمنتجات الخاصة بتربية المواشي، إضافة إلى الذهب[3] ، وفي هذا الصدد يقول البكري في وصف تلمسان: "هي قاعدة المغرب الأوسط ودار مملكة زناته وموسطة قبائل البربر ومقصد تجار الأفاق، لها أسواق ومساجد ومسجد جامع وأشجار وأنهار، وكان الأول قد جلبوا إليها ماءا من عيون تسمى لوريط بينها وبين المدينة ستة أميال ولها خمسة أبواب في القبيلة باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة وفي المشرق باب العقبة، وفي الغرب باب

[1]– عمار عموره، المرجع السابق، ج1، ص181.

[2]– عمار عموره، المرجع السابق،ج1، ص181.

[3]–المرجع نفسه، ج1، ص181.

أبي قرة وفيها أثار قديمة وأكثر ما يوجد الركاز بتلك أثار وبها بقية من النصارى إلى وقتنا هذا ولهم بها كنيسة المعمورة ".[1]

كما كانت هذه القبائل في الأصل من القبائل الرحالة، التي تجوب جبال وصحراء المغرب الأوسط، وتشجع أعمال المغرب الأوسط، فكان لهم عون على ذلك وصاروا من أخلص ضواحيه، فترك "يلومي" و"بني واماتوا" الصحراء واستقروا في التل لممارسة الزراعة فأضحت بذلك الموارد الاقتصادية التي كانت بين أيديهم عاملا في انتقالهم من طور الري إلى طور الزراعة، فقويت شوكتهم وهيمنوا على القبائل الأخرى، وبعد تلاشي الدولة الموحدية على تلمسان سنة (633هـ/ 1235م) تدرجوا إلى مقاليد السلطة[2].

و مهد بذلك السبيل نحو قيام دلالة بني عبد الواد، باعتبار تلمسان كانت نقطة التقاء بين المغرب الأدنى والمغرب الأقصى، ومن جهة أخرى بين البحر الأبيض المتوسط والصحراء،[3] مما أهلها لتكون مركزا تجاريا هاما، مما أدى إلى تنوع صادرات البلاد إلى الخارج فشملت المواد الزراعية والحيوانية والمعادن والعبيد والشب، كما شملت وارداتها العطور والذهب والحلي والخردوات.[4]

---

[1]- أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك الممالك، (د.ط)، دار الكتاب الإسلامي، مصر، (د.ت)، ص76.

[2]- خالد بلعربي، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية (55-633هـ/ 675-1235م)، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص236.

[3]- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص236.

[4]- المرجع نفسه، ص236.

الفصل الأول

عناصر المجتمع التلمساني في العهد الزياني

المبحث الأول: الأصول العرقية للمجتمع التلمساني (سكان المدينة)

المبحث الثاني: فئات المجتمع التلمساني و أحوالهم

المبحث الثالث: الحياة العامة بتلمسان

إن التنوع لعناصر سكان مدينة تلمسان الزيانية كان متشعبا، بحيث يصعب الإلمام بكل مكوناتها، إضافة إلى التمازج الذي حدث بين السكان الأصليين من البربر، وبين الأجناس الأخرى التي حلت منذ الفتح العربي الإسلامي، ونلاحظ أيضا تباين في طبقاته الاجتماعية التي ميزته عن مختلف الحواضر الأخرى، والذين تسربوا إلى مدينة تلمسان وحطوا رحالهم فيها في شكل مجموعات كبيرة أو صغيرة.

المبحث الأول: الأصول العرقية للمجتمع التلمساني (سكان المدينة):

تشكل المجتمع التلمساني من عناصر سكانية مختلفة عبر العصور، وقد كان للتطورات السياسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية للمغرب الإسلامي والمغرب الأوسط في العصر الوسيط على وجه الخصوص، بالغ الأثر في رسم المعالم الحضارية للمجتمع التلمساني بأبعادها وتحولاتها الثقافية والاقتصادية[1]، كما أن التوزيع السكاني لا يكون على أساس المناطق أو النواحي فقط وبين المدن والأرياف، بل يكون على الأساس العرقي، فعلى الرغم من تعريب السكان وانتشار القبائل العربية ضمن محيط الدولة الزيانية فإن العنصر الأكثر انتشارا هو العنصر البربري ويليه العربي، ثم المهاجرون الأندلسيون، وقد شكلت الجاليتان اليهودية والنصرانية هي الأخرى شريحة منه، والتي تظهر على الشكل التالي:[2]

1- البربر:

يطلق لفظ البربر على القبائل التي ظلت تعيش في منطقة المغرب الإسلامي، وبقيت هذه التسمية مستمدة من اللغة اليونانيةن التي أطلقت على من كان يجهل الحضارة اليونانية والإغريقية في حينه[3]، كما يتفق الأغلبية منهم على أنهم قدموا إلى الشمال الإفريقي عن طريق مصر

[1]- محمد عليلي، التكوين الحضاري للمجتمع التلمساني خلال العصر الوسيط من خلال المصادر المغربية، (الملتقى الوطني الاول حول تلمسان في كتابات الرحالة و الجغرافيين، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان،24 أكتوبر 2017م، ص3.

[2]- مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية،ج1، (د.ط)، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ص10.

[3]- بوزيان الدراجي، القبائل الأمازيغية أدوارها ومواطنها وأعيانها، (د.ط)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص289.

وليبيا وبعد الفتح الإسلامي سمو بالبربر، وأشهر نساب بربري هو أيوب ابن أبي يزيد مخلد بن كبداء الإباضي الملقب بصاحب الحمار قسمه إلى قسمين البربر البتر والبرانس[1].

وكان من أهم القبائل البربرية التي لها شأن عظيم هي قبيلة زناتة، [2]و التي ارتبط اسمها ارتباطا وثيقا بالثورة الاجتماعية والسياسية الكبرى التي حصلت بعد ظهور[3] عصر الجمل[4]، وهم نسبة إلى زانا ابن جانا فيزيدون في النسب شيئا لم تذكره النسابة، و يقال أنه مشتق ولا يعلم في لسان العرب أصل مستعمل من الأسماء[5]، وحين يتطرق لمعنى كلمة زناتة، فيقول ابن خلدون :" فاعلم أن أصل هذه اللفظة، التي هي زناتة، هي صيغة جانا، التي هي اسم أبي الجيل كله...و هم إذا أرادوا الجنس في التعميم ألحقوا بالاسم المفرد تاء، فقالوا : جانات، وإذا أرادوا التعميم زادوا مع التاء نونا فصار جاناتن"،[6] واستطرد قائلا:" المغرب الأوسط وطن زناتة "[7]، وانقسمت زناتة إلى فروع وبطون متعددة منها بنو مغراوة ، بنو يفرن، وبنو يلومي، ووماتوا، وتفرع كل بطن بدوره إلى فروع أصغر شملت في مجملها قبيلة زناتة ومن بطونها نذكر:[8]

أ- بنو مغراوة:

وهم أبناء مغراو بن يصلتين، وجدهم الأكبر هو زانا بن يحيى[9]، ويقال أن أميرهم أثناء الفتح كان يسمى صولات بن وزمار،و بعد قيام الدولة الإدريسية إنحازت إليها مغراوة، وسلمت إليها قيادة

---

[1]- عمار عموره، المرجع السابق، ج1، ص181.

[2]- خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية (633-681هـ/ 1235-1282م)، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص47.

[3]- إميل فيلكس غوتيه، ماضي شمال إفريقيا، (د.ط)، مؤسسة توالت الثقافية، 1970م، ص116.

[4]- عصر الجمل: يظهر فيه الحيوان من خلال رسوم اقل جودة وإتقان فني، وسمي بعصر التيفيناغ، بسبب وجود هذه الكتابة المنقوشة على الصخور، ينظر: بوزيان الدراجي، المرجع السابق، ج1، ص76.

[5]- إميل فيلكس غوتيه، المصدر السابق، ص116.

[6]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، (بتصرف الباحث)، ص154.

[7]- المصدر نفسه، ص155.

[8]- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص47.

[9]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص33.

الأمور في تلمسان، وامتدت مواطن مغراوة ضمن بلاد المغرب الأوسط من تلمسان إلى شلف.[1]

ب- بنو يفرن:

هؤلاء من شعوب زناتة بنو يفرن بن يصلتين بن مسرا بن ورسيك بن ديرت بن جانا[2]، وإخوته مغراوة وبنو يرسيان وبنو واسين، والكل بنو يصلتين، وكان لبني يفرن بطون كثيرة وكانوا متفرقين بالمواطن، فكان منهم بافريقية وبنواحي تلمسان وما بينهما وبين تيهرت[3]، لكن سيطرة بني يفرن على إقليم تلمسان لم تدم طويلا، فقد دفعت الغزوة الهلالية فروعا من لواتة وهوارة إلى المغرب، فاستقروا في هذه الناحية واختلطوا مع بني يفرن[4]، من زعمائهم أبو قرة قرة اليفرني الخارجي الذي خرج على الدولة العباسية، وأبو يزيد الخارجي الذي خرج على الدولة الفاطمية في المغرب.[5]

ج- بنو واماتوا ويلومي:

هاتان القبيلتان من قبائل زناتة ومن توابع الطبقة الأولى، وكانت هاتان القبيلتان من أوفر بطون زناتة وأشدهم شوكة[6]، ومواطنهم جميعا بالمغرب الأوسط، وبنو واماتوا منهم إلى جهة المشرق عن وادي ميناس ومرات وما إليها، وكان لمغراوة وبني يفرن التقدم عليهم في الكثرة والقوة.[7]

د- بنو راشد:

---

[1]- بوزيان الدراجي، المرجع السابق، ج1، ص61.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص15.

[3]- بوزيان الدراجي، المرجع السابق، ج1، ص24.

[4]- ابن الأحمر، المصدر السابق، ص15.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص16.

[6]- المصدر نفسه، ص21.

[7]- نفسه، ص74.

كانت مواطنهم بالصحراء بالجبل المعروف براشد اسم أبيهم، و لم يزالوا أحلافا لبني عبد الواد، وملك بنو راشد بسائطهم القبيلة[1]، ثم استوطنوا بجبلهم المعروف بهم، وبرز من زعماء بني راشد أيام الدولة الزيانية وتدمار بن إبراهيم بن عمران سنة (690هـ/ 1291م)، ثم غانم بن محمد بن إبراهيم ابن أخ وتدمار، ويحيى بن موسى بن يحيى بن وتدمار، وأبو يحيى بن موسى الذي قتله السلطان أبو حمو موسى الثاني سنة (768هـ/ 1367م) لتعاونه مع بني مرند وبعدها حصلت علاقة صهر ونسب بينهم وبين السكان، أبو حمو الثاني الذي تزوج منهم فأصبحوا مقربين من الدولة الزيانية، بحكم التحالف والنسب إلى أن سيطرت القبائل الهلالية عليهم أواخر الدولة الزيانية.[2]

هـ- بنو توجين:

ينتمون إلى قبائل زناتة، وهم من أعظم أحياء بني نادين وأوفرهم عددا[3]، وكانت مواطنهم مواطنهم حفافي وادي شلف قبلة جبل الونشريس، وكثيرا ما كانوا بنو توجين يثورون ضد الدولة الزيانية ويخرجون على السلطان في تلمسان.[4]

و- بنو يرنيان:

هم بنو يصلتين، جدهم الأكبر هو زانا ابن يحيى وهي من أشد القبائل شكيمة وكانوا مخلصين في جهادهم، حيث أمدوا الدولة الأموية بالأندلس بأقوى الجنود[5]، وامتدت مواطنهم الأصلية من سجلماسة و كرسيف على ضفاف ملوية، حيث كانتا مجاورتين لمكناسة[6]، وكان لبني يرنيان صولة واعتزاز، من أفلح جند الأندلس وأشدهم شوكة.[7]

---

[1]- نفسه، ص80.

[2]- بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني(633-962هـ/ 1235-1555م)، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ)، سنة 2002م،بجامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ص 155.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص205.

[4]- بسام كامل، المرجع السابق، ص142.

[5]- بوزيان الدراجي، المرجع السابق، ج1، ص178.

[6]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص189.

[7]- المصدر نفسه، ج7، ص189.

ي- بنو وجديجن:

و هم أولاد ورتنيصن جدهم هو زانا بن يحيى وإخوتهم هم بنو واغمرت[1]، وكانت أعدادهم زاخرة وقوتهم وافرة، ومواطنهم متفرقة في بلاد زناتة[2]، حيث كانوا مجاورين لبني يفرن من جهة الغرب، ولواتة من جهة الجنوب في سرسو، ومطماطة من جهة الشرق بالونشريس، واستولوا على أراضي لواتة بعدما تلغبوا عليهم، وظلوا هناك حتى تغلبت عليهم أحياء بني وماتو ويلومي.[3]

2-العرب:

هم العناصر الأساسية المشكلة للمجتمع الزياني بعد البربر السكان الأصليين، ومع ظهور الدولة الزيانية كان العنصر العربي منتشرا في محيط تلمسان، ولقد وفد العرب إلى هذه البلاد منذ دخول الفاتحين المسلمين لها في عهدي أبي مهاجر دينار (55-62هـ/ 675-681م)، والقائد موسى بن النصير (86-96هـ/ 705-715م) الذي جعل من منطقتي طنجة وتلمسان إقليما إداريا واحدا، وكان هدفهم نشر الإسلام وضم البلاد إلى حظيرة المسلمين.[4]

إلى جانب ذلك الهلاليين الذين قدموا من المشرق،[5] و ينقسم العرب الذين سكنوا المدينة إلى قسمين:

أ- العرب الفاتحين:

و هم العرب القادمون من الجزيرة العربية من القيسية واليمنية، وعرفوا باسم العرب البلديين أو العرب الأفارقة وتشمل أيضا العرب الشاميين، الذين انتقلوا إلى المغرب مع كلثوم بن

---

[1]- نفسه، ص180.

[2]- مختار حساني، المرجع السابق، ج1، ص181.

[3]- بوزيان الدراجي، المرجع السابق، ج1،ص289.

[4]- بسام كامل، المرجع السابق، ص144.

[5]- عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية، ج1، (د.ط)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص172.

عياض سنة (122هـ/ 740م) تحت عنوان الجيش الأموي القادم من المشرق لإخضاع الخارجين من البربر.[1]

حيث كان صراع العرب عنيف ضد البربر، إذ لم يلاقوا من شدة المقاومة البربرية مثلما لاقوه من البزنطيين وتم النصر في النهاية للعرب أيام الحسن بن النعمان ثم موسى بن النصير.[2]

كان أبو مهاجر دينار أول أمير مسلم وطأت خيله المغرب الأوسط، وأول من حمل الإسلام إلى هذه الديار الجزائرية ومنها تقدم في فتوحه إلى أحواز تلمسان، حيث اتفق المؤرخون أن أعمال أبي مهاجر دينار في الفتوح بأنها كانت على جانب عظيم من الأهمية والخطورة، فانه أول من جعل الغاية الأخيرة فتح البلاد، وتثبيت قدم العرب والإسلام فيها كما أن سياسته كانت تهدف إلى تقريب البربر وكسبهم بالمودة وحسن المعاملة.[3]

ب- العرب الهلاليين:

أطلق العرب الهلاليين على جميع العرب الذين دخلوا المغرب في منتصف القرن الحادي عشر وقد قدموا إلى المغرب الإسلامي بتوجيه من قبل الفاطميين في مصر.[4]

كما أن الوجود الهلالي أثر على أحوال القبائل الاجتماعية والثقافية بانتشار اللغة العربية وتأثر العرب بالبربرية، مما كان لها تأثير على فصاحتهم التي كانت لهم في شبه الجزيرة العربية،[5] كما أن بني هلال أنفسهم لم يكونوا يرجعون إلى أرومة واحدة بل كانت معهم قبائل وبطون كثيرة أضيفت إليهم و هي لا تجتمع معهم في النسب ويمكن رد جميع القبائل والبطون العربية التي دخلت المغرب إلى ثلاثة شعوب،[6] هم على الشكل التالي:

---

[1]- بسام كامل، المرجع السابق، ص144-145.

[2]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ (من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين)، ج1، (د.ط)، دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2000م، ص73.

[3]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، الجزائر، 1965م، ص162.

[4]- عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، ج1، (د.ط)، المطبعة الملكية، الرباط، 1968م، ص412.

[5]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص45.

[6]- المرجع نفسه، ج3، ص45.

- بنو هلال:

يرجع بنو هلال في النسب إلى جدهم هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن قيس بن عيلان بن مضر، إن هجرة بنو هلال من الواحات الصحراوية والمناطق الداخلية نحو أراضي الدولة الزيانية خلق تيارا اجتماعيا، لامتزاج العنصر العربي بالعنصر البربري. [1]

فالعنصر البربري الحاكم في تلمسان، عمد إلى تقوية مراكز اللغة العربية في البلاد التي استولى عليها، كما شجع الزناتيون دراسة العربية باستقبالهم لمجموعة من العلماء توافدوا على عاصمة بني زيان.[2]

- المعقل:

و هم بطن من مدجح من القحاطنة وهو ربيعة من الحرث بن كعب بن خالد بن مدجن[3]، حيث ينسب هذا الشعب إلى العرب الداخلة إلى المغرب وهم يدعون أنهم من آل البيت من ذرية جعفر بن أبي طالب، وهو ادعاء غير مسلم به ،لأن الطالبيين والهاشميين أهل إقامة وحضر وليسوا أهل بادية، ورجح ابن خلدون أن يكونوا يمنيين، لأن هؤلاء بطنيين يسمى كل واحد منها بالمعقل، وقد كان عرب المعقل يسكنون قرب البحرين مع القرامطة قبل دخولهم المغرب.[4]

كان عرب المعقل منذ دخول العرب الهلاليين إلى الصحراء المغرب الأقصى أحلافا و لزناتة و أكثر انحيازا إلى بني مرين.[5]

---

[1]- عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ج1، ص412.

[2]- مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص267.

[3]- المرجع نفسه، ص48.

[4]- عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ج1، ص414.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص114.

- بنو سليم:

هم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان، من أوسع بطون مضر وأكثرها جموعا، كانت مواطنهم الأولى بنجد[1]، كما اعتبرت قبيلة بنو سليم أقوى هذه القبائل.[2]

3- الأندلسيين:

عرف المغرب الأوسط توافد العديد من الأسر الأندلسية، خصوصا في فترة الأزمات السياسية للأندلس،[3] والواقع أن الظهور المبكر للأندلسيين في بلاد المغرب يرجع إلى أن الدولة الأموية كانت تبحث عن قاعدة أندلسية أمامية في بلاد المغرب، تقف بها في وجه المد الفاطمي واستمر تدفق الأندلسيين في بلاد المغرب الأوسط في القرن (5هـ/ 11م) بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس (422هـ/ 1029م)، حيث كان المسلمون بعد هذا التاريخ من ضعف ملوك الطوائف الذين تناسوا الخطر المحدق بهم ومن كل ناحية وانشغلوا في الحروب الداخلية مع بعضهم البعض.[4]

عرفت تلمسان في عصورها الذهبية علاقة حسنة مع الأندلس فقد تولى بعض أفراد هذه الجالية وظائف حساسة في الدولة، وهذا منذ تأسيس الدولة الزيانية وعلى الخصوص في عهد السلطان أبي حمو موسى الأول والثاني، الذي تأثر كثيرا بالحضارة الأندلسية،[5] والجدير بالملاحظة أن الجالية الأندلسية تركت بصماتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعمرانية في المجتمع الأندلس وساهمت في تطويره ونموه في مختلف المجالات، وقد نجحت في مهامها الإدارية والسياسية في البلاط الزياني، على مر السنين حتى ظهرت منهم فيما يبدو طبقة سياسية أندلسية متميزة؛ ولاسيما، في النصف الأول من القرن (9هـ/ 15م)، تكتلت فيما بينها وأصبحت تمثل مركز القوة في البلاط الزياني، تثير أحيانا بعض الدسائس وتقاوم معارضيها بمختلف الوسائل، للاحتفاظ بالنفوذ

[1]- عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ج1، ص415.

[2]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص47.

[3]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص173.

[4]- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص279.

[5]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص221.

والامتيازات السلطانية، ولعلهم كانوا يحاولون فرض نوع من الوصاية السياسية والحضارية على أهل تلمسان، كما فعلو مع أهل تونس.[1]

و الظاهر أن الفوارق الأصلية والثقافية، بين سكان تلمسان وبين المهاجرين الأندلسيين بدأت تتقلص شيئا فشيئا مع مرور الزمن، وأخذوا ينصهرون جميعا في البيئة الثقافية المحلية للمدينة.[2]

بدأ تيار الهجرة الأندلسية الجماعية إلى بلاد المغرب الأوسط، عندما داهم النصارى الاسبان مدن الأندلس مهددا وجود العرب المسلمين فيها، حيث نال المغرب الأوسط وخاصة تلمسان نصيبا من هؤلاء المهاجرين.

4- الجالية اليهودية:

استقر اليهود في بلاد المغرب، منذ العهد القديم جاءوا مع الفينيقيين في موجات متعاقبة وعلى مراحل عديدة[3]، أما فيما يتعلق بتواجد الجالية اليهودية بأراضي الدولة الزيانية فإنها ترجع إلى مرحلتين:

- الأولى:

ترجع إلى ما قبل الفتوحات الإسلامية نحو المغرب، بعد اضطهاد اليهود في فلسطين وغيرهم من أراضي المشرق، بعد الاحتلال الروماني لتلك الأقاليم، فانتقل اليهود فرارا من الاضطهاد الذي تعرضوا له وخلال اتصالهم بالسكان، عمدوا إلى نشر الديانة اليهودية،[4] ومن بين القبائل التي أخذت هذا الدين قبيلة جراوة في الأوراس، ومديونة [5]بنواحي تلمسان تلمسان واستمروا على اليهودية.

- الثانية:

---

[1]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص179-180.

[2]- المرجع نفسه، ص180.

[3]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص193.

[4]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص248.

[5]- مديونة: من أشهر القبائل المغرب، كان جمهورهم بنواحي تلمسان بين جبل بني راشد والجبل المنسوب إليهم قبلة وحدة، ينظر: عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ج1، ص310.

يمكن تقسيمها إلى فترتين تاريخيتين:

أ- الهجرة اليهودية انطلقت من أوروبا إلى أراضي الدولة الزيانية نتيجة للاضطهاد الذي تعرضت له في الأراضي الأوروبية.[1]

ب- بدأت بسقوط مراكز دولة بني الأحمر في الأندلس وعلى الخصوص مدينة غرناطة (898هـ/ 1492م)، فقد عرفت هي الأخرى هجرة كبيرة من قبل يهود الأندلس وأغلبهم رافقوا المسلمين ووجدوا ترحابا من قبل سكان الدولة الزيانية.[2]

لقد كان اليهود يشكلون أحد العناصر الأساسية في مجتمع عبد الواد وتبوءوا مكانة هامة فيه،

كما ساهموا مساهمة فعالة في الحياة الاقتصادية ، والحركة التجارية والصناعية، فنالوا الحظوة والقدوة من قبل العامل التلمساني.[3]

5- الغز(الأتراك):

هم من القبائل التركية التي كانت تسكن أواسط آسيا قبل انتشار الإسلام، وقد دخلوا بلاد المغرب في عهد يوسف بن تاشفين سنة (450-500هـ/ 1088-1106م)[4]، حيث تباينت الروايات التاريخية حول تواجد العنصر التركي ضمن سكان المغرب والأندلس في العهد المرابطي؛ إذ أننا لا نجد مصادر تناولت هذا الجانب ما عدا ابن أبي زرع الفاسي والناصري، حيث يؤكد أن يوسف بن تاشفين أول من أدخل الأتراك الغز ضمن جيشه، بينما المصادر الأخرى التزمت

[1]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص248.

[2]- المرجع نفسه، ص248.

[3]- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص286.

[4]- المرجع نفسه، ص286.

الصمت، غير أن وثائق الجنيزة (اليهودية) كشفت النقاب عن تواجدهم في غرناطة خلال المرحلة المرابطية الثانية.[1]

كما استعملهم الموحدون في جهادهم ضد مسيحي اسبانيا، فأبلوا البلاء الحسن في هذه الحرب المقدسة،[2] أما في عهد الدولة الزيانية فقد خدموا جيوش هذه الدولة[3]، حيث استخدمهم يغمراسن بن زيان وذلك لبراعتهم في الرماية والقوس والرمح، وقد عبر ابن خلدون عن ذلك:"و استخلف العساكر من الروم والغز ".[4]

و بالرغم من هذا الاختلاف إلا أنهم اندمجوا في المجتمع عبد الوادي ووجدوا كشريحة اجتماعية وشكلوا أقلية محدودة جدا.[5]

و في الأخير يمكن استخلاص أن التمازج الحاصل بين المجتمع التلمساني والقبائل البربرية والعربية والعناصر الأخرى؛ إذ استوعبت المدينة المهاجرين المسلمين من الأندلس وترافق ذلك مع قدوم الأتراك الغز للمنطقة، فاختلطت جميع هذه الأجناس وأنتجت المجتمع التلمساني، الذي عاد بفائدة اجتماعية على المغرب الإسلامي والأوسط بشكل خاص.

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، (د.ط)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، ص51.

[2]- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص287.

[3]- إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص52.

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص79.

[5]- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص287.

المبحث الثاني: فئات المجتمع التلمساني وأحوالهم:

عرف مجتمع المغرب الأوسط على عهد الزيانيين طبقات متباينة على غرار مجتمعات الحواضر الإسلامية الكبرى، ويمكن أن نميز طبقتين في المجتمع التلمساني وهما الخاصة والعامة .[1]

1- الطبقة الخاصة:

و يمكن أن نميز فيها الفئات التالية:

أ- فئة الحكام:

و هي الأسرة الحاكمة، حيث انحصرت السلطة في دولة بني عبد الواد (البيت الزياني)،[2] وقد كانت زعامة القبيلة في بني طاع الله وعلى الخصوص بني حمد بن زكدا، وذلك لقبولهم مبدأ التوريث في تولي عرش البلادن، ومن هنا أصبح هذا البيت يتمتع بالمكانة والسيادة والرئاسة في المجتمع الزياني.[3]

كما ضمت هذه الأسرة سلاطين وأمراء من بني عبد الواد وأبناء عمومتهم والوزراء والكتاب والدواوين والولاة وقادة الجيش، وكان هؤلاء أكثر شرائح المجتمع التلمساني استفادة من الدولة، بحكم وظائفهم في تسيير دواليب الدولة واحتكاكهم اليومي بالسلطات وكانت هذه الفئات تعيش عيشة مترفة، تتصدر المجتمع وتتربع على قمتهن بحكم موقعها في جهاز الدولة، عرفت توسعا ملحوظا في العهد الزياني، بتوسيع دائرة الوظيفة وارتباط البعض منها بعلاقة المصاهرة مع العائلة الحاكمة .[4]

---

[1]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص211.

[2]- حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص22.

[3]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص211.

[4]- المرجع نفسه، ص212.

و يمكن إضافة بعض الموظفين على هذه الشريحة المتميزة من الذين كانوا يشغلون مناصب حساسة، كالقضاء والحسبة ورؤساء القبائل المتحالفين مع بني عبد الواد، ولكنهم لا يرتقون إلى المرتبة نفسها وإنما يرتبطون بهم بحكم الوظيفة.[1]

ب- فئة الأشراف:

جعل السلطان أبو حمو موسى الثاني الأشراف في المرتبة الأولى، وفي هذا الصدد يقول : " يكون الشرفاء عندك أرفع الناس في الرتب لأنهم أشرفهم في الحسب وأعلاهم في النسب"[2]، ويتجلى في هذا النص أن للأشراف أثر كبير في المجتمع الزياني، حيث كانوا مكلفين بالتدريس، فأول مدرس بالمدرسة اليعقوبية التي شيدها أبو حمو موسى الثاني الشريف الحسني[3]، كما كان هؤلاء يحتلون المرتبة الأولى بالنسبة لترتيب أعوان السلطان، فقد كانوا معفوون من دفع الضرائب المفروضة على السكان، وقد وجدت عائلات شريفة في تلمسان الزيانية نذكر منها : أولاد محمد بن زيان، وأولاد سيدي عبد الوهاب ،وأولاد عنان، وأولاد حمد. [4]

ج- فئة العلماء والفقهاء:

ظهر عدد من العلماء والفقهاء على اختلاف مشاربهم في بلاد المغرب الأوسط، كنتيجة لحاجة دولة بني عبد الواد لخدمتهم، وقد نالوا تكريما عظيما من قبل يغمراسن، وكان مبعث ذلك الحركة الفكرية التي نشأت عند هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط .[5]

تنافس سلاطين بني زيان في استقطاب العلماء من كل صوب وفتحوا أمامهم باب المناظرة والمجاورة، وعقدوا المجالس العلمية و الندوات التي شهدت أقوى وأشهر المناظرات، وقد تضمنت جملة من المسائل التي كانت محل المراسلات تارة، والمناظرات تارة أخرى في شتى العلوم والفنون،

---

[1]- نفسه، ص212.

[2]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص92.

[3]- المرجع نفسه، ج3، ص92-93.

[4]- نفسه، ص93-94.

[5]- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث الرابع الهجريين (9-10م)، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت)، ص284.

بين ذوي الاختصاص العلمي في ذلك العصر، وقد كان جريان المناقشات يتم على مستوى رفيع، وبمقاييس علمية مضبوطة، تبرز لنا عمق نظرة فقهاء ذلك العصر ورسوخهم في العلم.[1]

ومن بين الذين تناولوا هذه الطبقة السلطان أبو حمو موسى الثاني، فقال عن الفقهاء: " أما الفقهاء فإنهم مصابيح الدين بهم تقام الشرائح وتسد الذرائع وتعتصم بهم من الأموال والبدع ويعتز بهم الإسلام ويرتفع "،[2] أما المدرسون فقد نالوا في عصر الدولة الزيانية تكريما عظيما كان مبعثه تلك الحركة الفكرية، وتتضح لنا مكانة هؤلاء الفقهاء والعلماء في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني، ويتضح من خلال ذلك الاهتمام الشديد لأمراء بني زيان للعلماء والفقهاء، لفترة طويلة من الزمن يسهرون بأنفسهم على تحصيل المعرفة بين أفراد المجتمع، وعلى أنهم هم أنفسهم علماء، ونجد على سبيل المثال أن السلطان يغمراسن من كثرة حبه للعلم والفقهاء، كان يجالسهم ويقربهم إليه حبا للاستزادة من العلم .[3]

د- فئة كبار التجار:

ظهرت هذه الفئة منذ تأسيس دولة بني عبد الواد على يد السلطان يغمراسن، وكان بناء القصور والمنازل العالية دليل على وجودها .[4]

بل بلغ الثراء بهؤلاء التجار أن امتلك أحدهم سوقا خاصة به[5]، كما أن هذه الفئة احتلت مكانة مرموقة في المجتمع ومناصب عالية في الدولة بحكم الأموال الطائلة التي كانت لديهم .[6]

كان هؤلاء التجار يشتهرون بلباسهم الجميل، وبأناقتهم الفائقة ويتميزون بسخائهم المفرط في هذا المجال، وكانوا يتلقون أرباحا طائلة من نشاطهم التجاري، يوظفونها في شراء العقارات والأراضي الزراعية خارج المدينة، كما كانوا يقومون بدور هام في عمل الخير مما يقدمونه من

---

[1]- مغنية غرداين، (قراءة في الحركة العلمية بتلمسان الزيانية _633-992هـ/ 1236-1554م_)، مجلة العلوم الإنسانية والمجتمع، العدد24، 2017م، ص82.

[2]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص94.

[3]- المرجع نفسه، ج3، ص94.

[4]- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص246.

[5]- جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص286-287.

[6]- خالد بلعربي، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية، المرجع السابق، ص273.

صدقات للفقراء والمعوزين، على أن هذه الفئة كانت كثيرة الاعتزاز بنفسها وانتمائها إلى المدينة التي بلغت درجة كبيرة من التطور والرقي .[1]

و- فئة المتصوفة:

إن ظهور الحركة الصوفية يعود إلى الفترة التي سبقت قيام الدولة الزيانية، وخاصة في العهد الموحدي، الذي تميز ببروز أكبر المتصوفين في الأندلس والمغرب، ونذكر من بين هؤلاء أبا مدين شعيب[2] وأبا الحسن التنسي، وقد أخذت هذه الحركة بفضل هؤلاء المتصوفة وتلاميذهم[3]، تغلغل بين أواسط المجتمع إذ انبهر الناس بكراماتهم، وقدراتهم الخارقة على كشف الأسرار، وإطلاعهم على أمورهم المستقبلية،[4] ومن أبرز المتصوفة خلال عهد الدولة الزيانية، محمد بن عمر الهواري المتوفى سنة (843هـ/1439م)، والحسن بن مخلوف الشهير بأبركان المتوفى سنة (857هـ/1453م).[5]

تميز عهد الدولة الزيانية بتغلب الفكر الصوفي على الحياة الفكرية وعلى أكثر مظاهر الحياة في البلاد، حيث نجد في كتب التراجم صفحات حافلة بالأحاديث عن كراماتهم ومناقبهم واستجابة دعوتهم وزهدهم في الحياة، ولذلك كان عامة الناس وخاصة في أواخر عهد بني زيان يقبلون إقبالا كبيرا على هؤلاء الأولياء، [6]ومن بين هؤلاء الأولياء إبراهيم بن علي الخياط، الذي كان رجلا صالحا يعيش من الخياطة وكان كثير الدخول على أمير المؤمنين يغمراسن بن زيان

---

[1]- خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، ص296.

[2]- أبو مدين شعيب: وهو الشيخ سيدي بومدين شعيب بن الحسن الأنصاري الأندلسي الشهير بابي مدين المغربي، أصله من قنطيانة كان من أعلام العلماء وحفاظ الحديث خصوصا جامع الترميذي الذي كان قائما عليه ورواه عن شيوخه عن أبي ذر، ينظر: محمد المرتاض، أعلام تلمسان مقاربة تاريخية وفنية، (د.ط)، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م، ص15.

[3]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص96.

[4]- ابن صعد عبد الله محمد، روضة النسرين في التعريف بالأشباح الأربعة المتأخرين، تر:يحيى بوعزيز، ط2، (د.ن)، الجزائر، 2002م، ص57-58.

[5]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص97.

[6]- المرجع نفسه، ص97.

لقضاء حوائج الناس، لعل اهتمام يغمراسن بهؤلاء الأولياء يعود بالدرجة الأولى إلى مكانتهم في المجتمع لهذا خيروا كفئة خاصة في المجتمع التلمساني .[1]

2- الطبقة العامة:

ويمكن أن نميز فيها الفئات التالية:

أ- فئة الفلاحين:

وهم الذين يعملون في الميدان الزراعي لحساب غيرهم، مقابل جزء من الإنتاج أو أجرة زهيدة، وهؤلاء غالبا ما يعملون في إقطاعيات كبار الملاك الساكنين في المدينة، ولا يحسد هؤلاء على مستوى معيشتهم، فان نصيب المزارع منهم إنتاج الأرض التي تولى خدمتها،[2] وكانت لهم الحرية الكاملة في استثمار أراضيهم والحصول على إنتاجها، ولكنهم لا يملكون حق بيعها لأنها أراضي كانت تخضع مباشرة لسلطة الدولة،[3] واستطرد ابن خلدون ذلك قائلا: " إن الأراضي التي توسطتها تلمسان منجية للحيوان والنبات، كريمة الفلاحة، زاكية الإصابة ربما انتهت في الزوج الواحد منها إلى أربعمائة مد كبير من الشعير".[4]

ب- فئة الصناع والحرفيين:

كانت الحرف والصناعات في مدينة تلمسان مختلفة ومتنوعة تعددت معها أصناف الحرفيين والعاملين في القطاع الصناعي والحرفي، تميزوا بالنشاط والمهارة في إتقان صناعاتهم و منتوجاتهم الحرفية التقليدية، التي عرفت تطورا ملحوظا في عاصمة بني زيان .[5]

---

[1]- نفسه، ص97.

[2]- جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص257.

[3]- خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، المرجع السابق، ص290.

[4]- محمود بوعياد، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع هجري 15م، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص33.

[5]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص220.

فقد كانت العصور الوسطى الإسلامية تتميز بنظام الطوائف الحرفية المتخصصة وهو تنظيم شعبي يعرف بنظام النقابات، تتجمع كل طائفة في مكان واحد، وتتسمى بنوع الحرفة أو التجارة التي تمارسها، لأن أصحاب الحرف هم تجار في نفس الوقت .[1]

أما الصناعات التي يمكن أن تؤثر على حياة الناس أو تحدث تلوثا في المحيط أو تسبب إزعاجا للسكان، فكانت تقام خارج أسوار المدينة، وكذلك هناك صناعات تحتاج إلى تدفق المياه فان مكانها في الغالب على ضفاف الأنهار والمنحدرات،[2] كدباغة الجلود والصباغة، أما الحرفيون فكانوا يتحصلون على مداخيل هامة، لأن الصناعة التلمسانية بجودتها وهو ما جعل الإقبال عليها من قبل سكان المغرب الإسلامي والسودان الغربي .[3]

ج- فئة صغار التجار:

وهم أصحاب الحوانيت المختلفة في المدينة، وحاجة الناس إلى هؤلاء قليلة، تقل أكثر كلما ابتعدوا عن المدينة، فهم يعتمدون على ما يحققونه من ربح من تجارتهم البسيطة وكان على هؤلاء أن يتعاملوا مع عامة الناس على اختلاف طبائعهم وأخلاقهم، و الظاهر أنّ العصر الزياني عرف رخاءا اقتصاديا، بفضل النشاط التجاري المكثف لهذه الفئة من التجار في مدينة تلمسان التي تعتبر رواقا تجاريا للبحر الأبيض المتوسط وبلاد السودان، و كان التاجر الصغير، يلجأ إلى التاجر الكبير المستورد في مختلف الأسواق، لتموين زبائنه بالسلع والبضائع التي تختلف أسعارها حسب تكلفة إنتاجها ومشقة إحضارها، وكانت مدينة تلمسان تقدم خدمات كثيرة في مجال التجارة المتنوعة بالجملة والتجزئة والتجارة كانت في المقام الأول .[4]

لم يكن التاجر التلمساني يتاجر لنفسه فحسب، وإنما كان ينوب عن التجار الآخرين، في استثمار ما يملكون من أموال في هذه الحركة، مثل الشيخ العالم الفقيه ابن إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي (ت 680هـ/1280 م) .[5]

---

[1]- المرجع نفسه، ص220.

[2]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص90.

[3]- المرجع نفسه، ص90.

[4]- نفسه، ص94.

[5]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص218.

د- فئة العبيد:

لقد شكل العبيد على اختلاف أجناسهم وألوانهم شريحة كبيرة داخل النسيج الاجتماعي للمغرب الإسلامي، وفي عهد الزيانيين أيضا كان العبيد والخدم يعملون في البيوت والحقول والمتاجر؛ ولاسيما، عند الفئات الميسورة فقد كانت تقريبا في كل بيت تلمساني عريق خادم ووصيفة خماسية وأكثر من خادم في الطبقة ذات الأموال والجاه، وكان الخدم والجواري يرافقون أسيادهم في سفرهم و في ترحالهم لخدمتهم ومساعدتهم والجواري تورث وتباع مع التركات والممتلكات .[1]

عمل العبيد في عدة أعمال، حيث عملوا في الأعمال الفلاحية والمترلية هذا بالإضافة إلى أعمال المدينة، ويبدو أن وجودهم في المغرب الأوسط كان قليلا، نظرا لسيطرة روح الأمن والاستقرار على البلاد خاصة في العهد الرستمي.[2]

لكن مشاركتهم في الحروب تظهر في القرن الرابع هجري خاصة ضمن الجيش الفاطمي ثم الجيش الزيري، حيث تبين أن العبيد السود قد شكلوا شريحة من شرائح مجتمع المغرب الأوسط [3].

كان لهذه الفئات دور بارز و مكانة اجتماعية هامة في العصر الوسيط، خاصة تأثيرها على مدينة تلمسان الزيانية، الذين ساهموا في عملية إعمار المدينة و تطويرها حيث قصدها التجار من كل ناحية وامتهن أهلها بعض الحرف، و ظهور العديد من الفئات الأخرى التي كانت لهم مكانة مرموقة في المجتمع التلمساني.

[1]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص224.

[2]- المرجع نفسه، ص224.

[3]- جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص266-267.

المبحث الثالث: الحياة العامة بتلمسان:

اشتهرت مدينة تلمسان الزيانية بتنوع وتعدد مأكولاتها وألبستها على حسب اختلاف طبقاتهم ومكانتهم الاجتماعية، و تعددت مناسباتهم و أعيادهم الدينية.

1- المأكولات والألبسة:

و تمثلت في مايلي:

أ- المأكولات:

تطورت المأكولات بتطور الدولة، في البداية كانت معيشتهم تتميز بالبساطة، ثم ازدهرت في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني، فأصبحت متنوعة[1]، حيث كان التلمسانيون يأكلون على الموائد وبالملاعق ويستعملون القصع والبرم، والأواني الأخرى لحفظ الزيت والسمن، ومزاود لحفظ الحبوب الجافة والدقيق، مما جعل الطبقة الغنية تتأنق في الأكل والشرب،[2] ومن بين المأكولات: البسيبسة وكانت تصنع بسميد الشعير المحمص، والزيت والماء، وفي بعض المناطق من القمح، وهي قديمة ببلدان المغرب الإسلامي، وأشير أن أول من صنعها هي الكاهنة والتي لا تزال تصنع إلى يومنا هذا، خاصة بمناسبة ولادة الأطفال.[3]

و من بين الأطعمة أيضا الهريسة[4] التي تطبخ باللحم والقمح أو اللحم والدجاج مع زيت الزيتون، وهناك أنواع أخرى مثل اليسار وهو الفول المطبوخ في اللبن والسمن وأوراق السلق المطبوخة بالحمص، والسفنج أو ما يعرف بالفطير المقلي، وكذلك الأرز بلحم الغنم والدجاج، بالإضافة إلى الدويدة أو الشعيرة التي تطبخ بلحم الدجاج، وتستعمل في الاحتفالات[5]، أما في

---

[1]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص266.

[2]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص181.

[3]- خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، المرجع السابق، ص303.

[4]- هريسة: هي الدق العنيف والكسر وهو الحب المهروس قبل أن يطبخ، فإذا طبخ فهو هريسة، ينظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، ألفاظ المأكل والمشرب في العربية الأندلسية دراسة في نفح الطيب للمقري، (د.ط)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ص42.

[5]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص267.

أيام شهر رمضان المبارك نجد طبق الحس أو الحساء، وهو طبيخ يصنع من الدقيق والماء والدهن، وقد يحلى ويكون رقيقا يحسى، ويقال انه شراب الفقراء والزاهدين وغالبا ما كان يتواجد على موائد الطبقة الغنية[1].

و في هذا الصدد يقول المقري: "ثم قام وجاء من بيت آخر في داره بصفحة فيها حسا من دقيق وكسور باردة، فجعل يفت فيها، ثم أشار إلى أن أشرب، فشربت، ثم شرب إلى أن أتيت على أخرها"[2]، وهذا النوع لا يزال إلى يومنا هذا، وتعتبر أكلة كثيرة الانتشار بالمغرب الأوسط.

أما طعام الطبق العامة، فيقتصر على الكسكسي، الذي يستعمل كوجبة يومية للغداء والعشاء، وفي بعض الحالات يكون مصنوع من الشعير مثل الخبز، إضافة للعصيدة التي تصنع من الدقيق الرفيع يضاف إليها الزبدة والسمن في المناطق الرعوية[3]، أو تصنع من العسل وسميد القمح وتسمى عصيدة الحنطة.[4]

أما المتصوفة، فكانوا يتقشفون في معاشهم زهدا، بالرغم من أن كثيرا منهم كانوا ميسوري الحال، ويكثرون من تناول الشعير باللحم، كما عرف التلمسانيون أيضا بأكل مخ الضأن والبقر ولحم الماعز والجمل، والخليع والقديد المعروف عندهم بالمسيلي، كما عرفوا أنواعا مختلفة من الفواكه كالإجاص والسفرجل والتفاح.[5]

ب- الألبسة:

اهتم أهل تلمسان نساء ورجالا بمظهر الملبس والمأكل والتأنق فيهما، حيث كانوا يلبسون أحسن الثياب في مختلف فصول السنة[6]، مما أدى إلى اختلاف ألبستهم من طبقة إلى أخرى من المدنيين والعسكريين والحضر وسكان البدو، وكانت أغلبها مصنوعة من الصوف والقطن

---

[1]- المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص103.

[2]- المقري، المصدر السابق، ص106.

[3]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص113.

[4]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص266.

[5]- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص304.

[6]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص267.

والحرير، وبالرغم من تحريم الفقهاء على الرجال لبس الحرير، ولكن طبقة الحكام لم يلتزموا بذلك[1]، فالطبقة الخاصة تميزت عن غيرها من الطبقات الاجتماعية، حيث اشتهرت بلبس أثواب مستوردة من الأندلس وافريقية، وكان السلطان أبو الحسن المريني يكثر من إهداء الأثواب المصنوعة بمدينة تلمسان إلى أعوانه وجلسائه[2]، وكانت ملابس السلاطين فاخرة من الحرير والديباج القطن والصوف الرفيع.[3]

و هذا ما أوضحه الحسن الوزان خلال زيارته لتمسان في أواخر القرن التاسع هجري الخامس عشر ميلادي قال:"إن ملابس سلاطين الدولة الزيانية كانت جميلة وأنيقة"[4]، و هذا إن دل دل إنما يدل على تميز المجتمع الزياني بهذه الملابس عن غيره من المجتمعات، كما تخضع في لونها وخفتها وخشونتها إلى فصول السنة، إضافة إلى العمامة التي كان يتعمم بها سلاطين المغرب الإسلامي، وقد ذكر صاحب كتاب الاستبصار القريب في عهد بني زيان أن أهل بجاية كانوا متخصصين في صناعة العمائم وهي مطرزة بالذهب.[5]

أما الطبقة العامة خاصة أهل البداوى، كانوا يلبسون ألبسة خشنة وبسيطة من الصوف والكتان مثل الجبة، الملف والدراعة والسراويل حسب طبيعتهم وذوقهم ودرجة تحضرهم، وهذا ما ورد في نازلة سئل عنها الفقيه العبدوسي:" عن رجلا طلب رجلا توفي والده وقال رهنت عند والدك جبة ملف ودراعة وكذا دينارين ونصف"، وفي فصل الشتاء كان من بين ثيابهم ثوب رومي كانوا يلبسونه ليقيهم من البرد يسمى " الدرندين" ويصفه الونشريسي بأنه لباس مقتصد لا إسراف فيه ينتفع به في الوقاية من برد الشتاء القارص.[6]

---

[1]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص355.

[2]- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص285.

[3]- الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص112.

[4]- المصدر نفسه، ص 114.

[5]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص268.

[6]- أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب وجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، ج2، (د.ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981م، ص484.

أما رجال التصوف كانوا يرتدون الخرقة، يقول الغبريني في ترجمته لأبي الفضل قاسم محمد القشري؛ إذ قال:" دخلت سوق الصوف فرأيت خرقة أعجبتني فاشتريتها بثلاثين درهما".[1]

بينما لباس الجنود كان خاصا بهم، وأقل جودة، وفي هذه المرحلة عرف تسرب للملابس الاسبانية إلى المجتمع الزياني، وقد نصت إحدى الوثائق الاسبانية أن مولاي عبد الله كان يمتطي جوادا أبيضا وبرنوسا وشاشية اسبانية يعلوها ريش النعام.[2]

و إذا كان الرجال يتجملون في الملبس ولا يبخلون على أنفسهم، فان المرأة كانت أكثر حرصا على جمالها ومظهرها وحسن هندامها وأناقتها[3]، فكان من ملابسها السفساري الخاص بالمرأة في المجتمع الزياني، وارتفعت شهرته في العالم الإسلامي واشتهر باللون الأبيض، إضافة إلى سراويل وقمصانا من قماش القطن، وإزار[4] من حرير للنساء الميسورات الحال، وتشد المرأة وسطها بحزام غالبا ما يكون مصنوعا من الصوف، ويختلف حسب مكانة المرأة الاجتماعية، وكانت المرأة إذا خرجت من منزلها ترتدي الحايك أو ما يسمى بالعامية " حايك المرمة" وهو لباس تقليدي أصيل، وكانت تستعمل المرأة التلمسانية أدوات للزينة، من الحناء المنقوشة والكحل والوشم، وتتعطر بأنواع المسك والعنبر وماء الورد و غيره من العطور، وكذلك كانت ترغب وتتمنى إحراز الأحجار الكريمة وأنواع الحلي الذهبية والفضية وغيرها من أجل التباهي والتزين بها.[5]

أما الحرفيون فكانت ملابسهم لائقة ومميزة عن بقية السكان، فكانوا يضعون ثوبا قصيرا وقليل منهم من يضع عمامة على الرأس، أما لباس المرأة الحرفية فيقول الوزان: "كن يسرن في الأنهج وهن يرتدين ملابس بيضاء واسعة".[6]

---

[1]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص117.

[2]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص266.

[3]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص118.

[4]- إزار: هو عبارة عن ملاءة تلتف بها المرأة متسعة وفضفاضة تغطي ملابسها كليا، ينظر: عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، السابق، ج1، ص 302.

[5]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 269.

[6]- الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 393.

أما زي أهل الذمة في المغرب الأوسط، فيذكر الونشريسي أنهم كانوا يلبسون زيا يميزهم عن المسلمين، وهو لبس الرقاع على الأكتاف، وشد الزنار في الوسط حيث كان القاضي يأمر بسجنهم وضربهم والطواف بهم في مواضيع أهل الذمة ردعا لأمثالهم.[1]

2- الأعياد الدينية والمناسبات:

اهتم أهل تلمسان في العهد الزياني بمختلف الأعياد الدينية والمناسبات ومن أهمها نذكر:

أ- عيد الفطر أو العيد الأصغر:

يأتي عيد الفطر في الأول من شوال عبد انقضاء شهر رمضان، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "للصائم فرحتان فرحة عند إفطاره وفرحة عند لقاء ربه"، والاحتفال به لا يختلف عن بقية الدول الإسلامية الأخرى[2]، تزين وتوقد فيه المساجد والزوايا بالشموع والقناديل، وحتى النصارى واليهود كانوا يهدون مختلف أنواع الطيب من البخور والعود والعنبر للمساجد بهذه المناسبة، وبعد صلاة العيد يتوجه الأهالي لزيارة قبور الأولياء مثل سيدي بومدين بالعباد، وأبو إسحاق الطيار، وكان العامة من الناس ينتهجون نهج سلاطينهم.[3]

و في هذا العيد يقومون بتوزيع الصدقات، وتقديم مختلف أصناف الحلويات كالكعك والمقروط والزلابية وما يسمى بالمشهدة،[4] التي أشار إليها ابن مريم خلال تعرضه لكرامات سيدي الحلوي حيث قال:" اخرج المشهدة لو ير الراءون مثلها ولا طيبتها امرأة في الدنيا في أحكام الطبخ وجودة صنع وكثرة آدام فأكلنا".[5]

و من مظاهر الاحتفال بعيد الفطر عند الزيانيين هو التفنن في اقتناء الجديد من الثياب وأحسنها أو ما نسميه لباس العيد، لكون الملابس نفسها ترتبط ارتباطا وثيقا بالعادات والتقاليد،

---

[1]- الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص49.

[2]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص 180.

[3]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص270.

[4]- المشهدة: هو عسل النحل ما دام لم يعسر من شمعه، وحدته شهدة والجمع شهاد، ينظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع المرجع السابق، ص 104.

[5]- ابن مريم، المصدر السايق، ص 132.

خصوصا أوقات المناسبات والأعياد والاحتفالات المختلفة، تتنوع وتختلف ألوانها وطريقة ارتدائها، بحكم عامل التأثير والتأثر والامتزاج الحضاري.[1]

ب- عيد الأضحى أو العيد الكبير:

يطلق عليه أيضا العيد الكير، في العاشر من ذي الحجة من كل سنة، ويختلف عن عيد الفطر ويخصص هذا العيد بالأضحيات، فيجتمع الناس لصلاة العيد في جو يسوده الخشوع والتكبير والتهليل والفرحة تكسو وجوه الكبار والصغار، واعتاد الناس أدائها في العراء خارج المساجد.[2]

و التي تعد سنة واجبة على من استطاعها، وكان الناس يستعدون له بشراء الأضاحي، ولم يكن شرائها في مقدور كل فئات المجتمع، ولذلك اقتصر على الفئات الميسورة،[3] ولذا كان بعض السلاطين في هذه المناسبة يشترون أعدادا كبيرة من الكباش ويقدمونها للرعية للتضحية بها يوم العيد، لإدخال البهجة والسرور على الأسر العاجزة عن شراء الأضاحي.[4]

ج- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

لقي المولد النبوي الشريف اهتماما كبيرا من قبل ولاة الأمر وسائر طبقات المجتمع المغربي،[5] المغربي،[5] حيث بدأ هذا الاحتفال يأخذ طابعه الرسمي والشعبي في عاصمة الدولة الزيانية "تلمسان" "تلمسان" مع عهد أبي حمو موسى الثاني منذ توليه العرش الزياني سنة (760هـ/ 1359)، وبهذه المناسبة كان الاحتفال يستمر أياما يتلى فيها القرآن الكريم، وتنشد الأشعار، وتنحر الذبائح، وتقام الولائم،[6] وتنظم القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وتعرض على الحضور طيلة ليالي المولد النبوي الشريف، حيث اعتاد الناس على الاحتفال بتلك المناسبة بإيقاد الشمع، والتزين بما حسن من الثياب، وركوب الدواب لإظهار الفرح والسرور بمولده عليه الصلاة

---

[1]- سهيلة دهمش، العادات الاحتفالية مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي للمغرب الأوسط الزياني(633-962هـ/ 1235-1555م)، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014م، ص27.

[2]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص273.

[3]- سهيلة دهمش، المرجع السابق، ص33.

[4]- المقري، المصدر السابق، ج2، ص358.

[5]- الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص44.

[6]- محمد بن عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص162.

والسلام، وتكثر الصدقات على الفقراء والمساكين واليتامى، ولا يحبذون الصيام في هذا اليوم لأنه في نظرهم " لا يستقيم فيه الصيام لأنه يوم العيد".[1]

و بهذه المناسبة يصف التنسي حسبما نقله أبو العباس أحمد المقري:"انه كان يقيم ليلة المولد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام بمشوره من تلمسان المحروسة مدعاة حفلة يحشر فيها الناس خاصة وعامة فما شئت من نمارق مصفوفة و زرابي مبثوثة وسط موشاة ووسائد بالذهب مغشاة وشمع كالاسطوانات وموائد كالهالات...و يفاض على الجميع أنواع الأطعمة كأنها أزهار الربيع المنمنمة تشتهيها الأنفس وتستلذ بها النواظر...و قد علت الجميع أبهة الوقار وعقب ذلك يحتفل المستمعون بأمداح المصطفى عليه الصلاة والسلام ومكفرات ترغب في الإقلاع عن الآثام".[2]

و على هذا الأسلوب تمضي ليلة المولد المصطفى صلى الله عليه وسلم في جميع أيام دولته، وما من ليلة مولد تمر في أيامه، إلا ونظم فيها قصيدة في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم، وجاء في مطلع إحدى قصائده :

قفا بين أرجاء القبـــــــاب وبالحي وحي ديارا
الحبيـــــــــــــــــــــــــب بها حي
و عرج على نجد وســـــــــــــــــــــــلع رامة
وسائل فدتك النفــــــــــــــــــــــس في الحي
و قل ذلك المضنى المعذب بالهوى يموت ويحيى فارث للميت الحي.[3]

د- الاحتفال بالزواج:

حث الإسلام على الزواج، الذي يعد الأساس الأول في تكوين الأسرة وإنجاب الأطفال، ورابطا شرعيا حث عليه الدين الإسلامي وورد في العديد من الأحاديث النبوية الشريفة،[4] ويتضح

---

[1]- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ج1، ص90.

[2]- شهاب الدين احمد بن محمد المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج1، (د.ط)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939م، (بتصرف الباحث)، ص245.

[3]- محمد بن عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص164.

[4]- عبد العزيز الفلالي، المرجع السابق، ج1، ص 288.

ذلك في الآية الكريمة قال الله تعالى:﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾.[1]

و قد بينت هذه الآية الكريمة أن كلا من الزوجين يجد الاستقرار والطمأنينة في الآخر، وهذا ما يؤدي إلى الرحمة والمودة بينهما،[2] ولا تكاد عادة الزواج في الدولة الزيانية تختلف عما كان موجودا في البلاد الإسلامية في القرون الأولى، فإذا وقع اختيار شاب على فتاة و رضي بها زوجة له أرسل وفدا خاصا لخطبتها من ولي أمرها، غير أن المصاهرة كانت تخضع للطبقية،[3] فترى الأسر العريقة تتقدم إلى مثيلتها في الجاه والمال والعلم والنسب الشريف، ومثال ذلك زواج أبو عبد الله محمد بن مرزوق (ت 681هـ/1282م) جد الخطيب بابنة الفقيه أبي عبد الله الكتاني الذي كان من كبار مدينة أعيان تلمسان مالا وجاها.[4]

أما الطبقة الفقيرة أو المعدومة فتتصاهر فيما بينها، كما تذكر بعض النوازل أن نساء البوادي والقرى التي لم يكن لها ولي كانت توصف وتتهم بالدناءة في قدرها وشرفها، وإذا أردن الزواج كن يقصدن إمام مسجد القرية ليتولى تزويجهن بغرض إصلاح حالهن وشأنهن عن طريق الزواج.[5]

و يتضمن الزواج مراسيم وإجراءات عديدة يستهلها أهل العريس ومن بينها، الخطبة وتعد أولى خطوات الزواج، وهي عبارة عن مقدمة تمهيدية أساسها التعارف، وقد أجيز للفتى أن يلاحظ الفتاة خلسة قبل الخطبة،[6] وغالبا ما تبالغ الخاطبة في مدح الخاطب بغية الوصول إلى مقصدها، حيث تتولى مهمة التمهيد للاتفاق بين أهل العروسين، ليذهب بعدها أهل العريس لطلب الفتاة للزواج رسميا.[7]

---

[1]- سورة الروم، الآية 1 2.

[2]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص199.

[3]- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص297.

[4]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص289.

[5]- الونشريسي، المعيار ، المصدر السابق، ج3، ص121.

[6]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص288.

[7]- كمال السيد المصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والدينية والاقتصادية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، (د.ط)، مركز الإسكندرية، مصر، 1992م، ص11.

و في نفس الوقت كانت بعض الأسر التلمسانية تقوم بخطبة إحدى البنات لأحد أبنائها أو الكلام عنها وهي في سن الصبا نتيجة الصداقة أو القرابة، وأحيانا في بعض الحالات لم يكن يلجأ العريس إلى الخاطبة، كما فعل الشيخ الفقيه أبو إسحاق إبراهيم التنسي(680هـ/ 1281م)، عندما أوصى بأن تزف ابنته خديجة لأبي العباس أحمد بن مرزوق والد الخطيب (ت741هـ/1314م).[1]

و بعد مرحلة الخطبة والاتفاق بين أهل العروسين وبعد الإعلان عنها في المدينة أو القرية، وطوال مدة الخطوبة كان الزوج يقدم العديد من الهدايا لعروسه في المناسبات والأعياد، من ألبسة ومأكولات وحلي على حسب تلك المناسبة.[2]

وبعدها تأتي مرحلة الصداق الذي يعد الركن والشرط الأساسي والشرعي في الزواج، ويعرف أيضا بالمهر؛ وهو مقدار من المال أو المتاع يقدمه الرجل للمرأة،[3] وقد قال الله تعالى في الآية الكريمة: ﴿ **وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً** ﴾،[4] وتوضح لنا هذه الآية الكريمة أن الصداق هو منحة وعطاء للمرأة رغبة في الاقتران بها.

و المفروض أن يقدم المهر كله عند العقد وليس له حد معين، وإنما يخضع للحالة الاجتماعية والمادية للزوج والزوجة، ويتضمن العقد شروطا محددة مثل مقدار الصداق؛ المقدم والمؤخر، وأنواع الألبسة وغيرها.[5]

وبعض العائلات كانوا يجهزون بناتهم في سن مبكرة حتى قبل خطبتها بسنوات، يعدون لهن الهبات والعطايا ما يكون جهازهن، ولم يقتصر جهازها على اللباس والدنانير فقط، بل على الفرش والحلي الذهبية والفضية وغيرها، وكانت بعض الأسر تشترط خادمة أو وصيفة للعروس، ويطعم الولي من صداق ابنته ويحبس منه لنفسه.[6]

---

[1]- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص298.

[2]- سهيلة دهمش، المرجع السابق، ص53.

[3]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص201.

[4]- سورة النساء، الآية 04.

[5]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص276.

[6]- الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص197.

كما أن الإسلام لم يحدد صداق المرأة وان كان لا يمنع أن يكون خاتما من حديد، والصداق في فترة حكم يغمراسن (633-687هـ/1235م)، لم يكن مبالغا فيه، فقد قدم أبو عبد الله محمد بن مرزوق لابنة الفقيه أبي عبد الله المتاني صداقا من الحلي والفرش والألبسة، كما كان المهر يحدد بالدنانير.[1]

و بعد الانتهاء من إعداد الجهاز يتم الاتفاق على موعد الزفاف، وتبدأ الترتيبات لإقامة الوليمة وتسمى وليمة العرس، تذبح فيه الذبائح، وتقدم أفخر الأطعمة للمدعوين، وفي النهار يجري سباق الخيل في ملعب المدينة، على أنغام المزامير والدفوف وزغاريد النساء[2]، و الواقع أن وليمة العرس وليمتان إحداهما للنساء و تقام في بيت العروس، والأخرى في بيت العريس.[3]

و في ليلة الزفاف كانت العروس تحرص على أن تكون في أبهى حلتها، وكل النسوة اللواتي يحضرن العرس يحرصن على ذلك، فيلبسن أحسن الثياب، ويستخدمن وسائل كثيرة للزينة، وتشرف الماشطة على تصفيف شعورهن وهناك من يحبذن قصه، إضافة إلى تزيين أيديهن بالحناء المنقوشة وبعض الأوشمة على جسدهن، والتعطر بأحسن العطور.[4]

من خلال التحليل وعلى ضوء ما درسنا نستنتج، بأن تلمسان اشتهرت بمأكولاتها وأطباقها الشهية والتي تركت بصمتها داخل المدينة، كما تميزت ألبستها حسب وضعية الفئات الاجتماعية باختلاف مناسباتها، دون نسيان الدور الفعال الذي لعبته الأعياد الدينية والمناسبات في توحيد المسلمين على محبة الرسول صلى الله عليه وسلم، والتضامن مع الفقراء والمحتاجين، كما تشبث المجتمع التلمساني في العهد الزياني بالعادات والتقاليد التي كان لها أهمية كبيرة كالزواج.

[1]- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص298.

[2]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص291.

[3]- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص298.

[4]- الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص278.

الفصل الثاني

عوامل إزهار الحركة الفكرية في تلمسان الزيانية

المبحث الأول: اعتناء سلاطين بني زيان بالعلم والعلماء

المبحث الثاني: دور النخبة ورحلاتهم العلمية

المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية في تلمسان

ظهرت الحركة العلمية داخل تلمسان في العهد الزياني،[1] وذلك من خلال المكانة الرائدة التي كانت تتمتع بها هذه الأخيرة، والتي ترجع بالدرجة الأولى إلى الرغبة العلمية والثقافية التي كان يتميز بها بعض سلاطين وأمراء بني زيان، حيث كانت لهم إرادة قوية ورغبة شديدة وجهود مستمرة في إعلاء شأن الحركة الفكرية،[2] وبالرغم من المشاكل والمعوقات التي عرفتها دولتهم لم تؤثر في المسار الثقافي بل كانت حافزا قويا للنهوض بهذا الحقل المهم ،والذي يعد مقياسا لتقدم الشعوب ورقيها الحضاري،[3] وبهذا أصبحت تلمسان حاضرة من أعظم حواضر العالم الإسلامي يعمها العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء، فكان ملوكها وأمراؤها على قدر وافر من العناية بمختلف جوانب النشاط الثقافي.[4]

المبحث الأول: اعتناء سلاطين بني زيان بالعلم والعلماء:

إن التسابق المحموم والتنافس الشديد الذي شهده المغرب الإسلامي بشكل عام والمغرب الأوسط بشكل خاص، حول نبوغ العلم والتفوق الفكري والريادة الثقافية، شجع وحمس سلاطين بني زيان على الدخول في المجال العلمي والاعتناء به ومن أهم هؤلاء السلاطين مايلي:

1- السلطان يغمراسن الأول:

حكم فترة ما بين (633-831هـ/1235-1282م)، قضاها في بناء الدولة وتحصين تلمسان، ويعتبر أول من دشن الحركة الفكرية والتعليمية بتلمسان ورغب رجال العلم في القدوم إلى عاصمتها، و أغدق عليهم الأموال والهدايا و أعلى مترلتهم فكان كثيرا ما يجالس الصلحاء

---

[1]- هادي جلول، (الحركة العلمية في حاضرة تلمسان وعناية السلطة الزيانية بها القرن (8-9هـ/14-15م)، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، العدد19، جانفي 2008م، ص80-86.

[2]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج2، ص319.

[3]- هادي جلول، المرجع السابق، ص 80-86.

[4]- صالح فركوس، تاريخ الجزائر الثقافي من العهد الفينيقي إلى نهاية الدولة الزيانية، ج1، (د.ط)، مديرية النشر بجامعة قالمة، 2011م، ص96.

ويكثر من زيارتهم، وله في العلم رغبة عالية،[1] يبحث عنهم ويستقدمهم إلى بلده ويشجعهم على التدريس والتأليف، فاستقر في عهده بمدينة تلمسان الشيخ العالم أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي (680هـ/1306م) كبير علماء زمانه، وقد كانت المنافسة بين سلاطين المغرب على أشدها في اختيار كبار الأدباء والفقهاء، وإدراجهم في المجالات العلمية والدواوين، مثلما فعل العاهل التلمساني يغمراسن فكان يعقد المجالس العلمية في قصره ويهتم بالمذهب المالكي ويرعاه.[2]

2- السلطان أبو حمو موسى الأول:

مؤسس أول مدرسة في تاريخ بني زيان عرفت باسم أولاد الإمام، وذلك سنة (710ه/1310م)، وقد أنشاها تكريما للعالمين الفقهين أبي زيد عبد الرحمان وأخيه أبي موسى عيسى بن الإمام الفقيه أبي عبد الله محمد بن يرشك، والذي قربهما إليه وأكرمهما، وبنى لكل منهما منزلا وأسس المدرسة التي تشيد في تلمسان في بداية عهده، وكان أبو حمو يكثر من مجالستهما والاستماع إلى نصائحهما وعلمهما الغزير واختصاصهما بالفتوى والشورى.[3]

3- السلطان أبو حمو موسى الثاني:

تولى شؤون الدولة سنة (760- 771هـ/1389م)، على الرغم من كثرة الحروب، إلا أن دوره كان فعال في الحركة الثقافية والتقرب من العلماء فأغدق عليهم الأموال، وبذلك يعتبر عصره من أرقى عصور الدولة الزيانية.[4]

4- السلطان أبو تاشفين عبد الرحمان الأول:

عرف بشغفه بفن العمارة، فهو الذي أمر ببناء قصر أبي فهر والسرور بالمشور وزين المدينة بمنتزه أميري عرف بالصهريج الكبير، وهو أيضا صاحب الذراع المالكي الموضوع بباب القيسرية

[1]- الجيلالي شقرون، (تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط)، مجلة الفقه والقانون، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، (د.ت)، ص04.

[2]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج2، ص312.

[3]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص18.

[4]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 323.

على (اليسار الداخل)،[1] فقد كان له بالعلم احتفال، وقد وفد عليه بتلمسان الفقيه العالم المتفنن الجماعة أبو موسى عمران المشذالي، وأعرف أهل عصره بمذهب مالك، فأكرم نزله،[2] إن اهتمامه بفن العمارة شجع العارفين في هذا المجال من الإبداع، وسيبرز هذا الجانب في عمارة المدرسة التي أمر ببنائها مقتطف لهذا الجزء الشمالي الشرقي من ساحل القوافل، وتعد المدرسة التاشفينية قمة الإبداع في فن العمارة الزياني، والتي انفردت بطرازها المعماري عن باقي المدارس المسيرة، لذا عين السلطان مدرسين لها مثل أبو موسى المشذالي وعرف بحبه للإنشاء والبناء واهتم بتحيز القصور والدور فكانت المدرسة آية في الجمال.[3]

[1]- براهيمي نصر الدين، تلمسان الذاكرة، (ط2)، منشورات الثالة، الجزائر، 2010م، ص67.

[2]- التنسي، المصدر السابق، ص 151.

[3]- براهيمي نصر الدين، المرجع السابق، ص 241.

المبحث الثاني: دور النخبة ورحلاتهم العلمية:

أنجبت مدينة تلمسان خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14-15م) ثلة من العلماء، الذين كانوا زينة لها وتاجا لبلاد المغرب الأوسط، حيث كان لهم دور في مختلف الأصعدة الثقافية والعلمية، وذلك بفضل رحلاتهم وإسهاماتهم العلمية التي بوأت لهم مكانة خاصة في تلمسان[1] ومن هؤلاء العلماء نذكر:

1- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني(ت911ه/1504م):

هو أحد أبرز علماء القرن الخامس عشر ميلادي، ينتسب إلى قبيلة مغيلة القاطنة في نواحي تلمسان، اشتهر بعلمه الواسع وبنشاطه الإصلاحي المجدد، ومواقفه السياسية الصارمة،[2] التي طبعت شخصيته، فكان أحد أبناء تلمسان آنذاك، خصوصا و أن فترة نشأته وتعلمه تصادفت مع أبرز عصور هذه المدينة العلمية والفكرية.[3]

و خلال اشتغاله بالتدريس في تلمسان لاحظ التعفن السياسي الذي يسود عرش بني زيان والتفسخ والانحلال،[4] وفي سنة 1452م لجأ إلى توات هروبا واستياء من المفاسد الحاصلة بتلمسان ورغبة منه في نشر العلم والدعوة في سبيل الله، فبدأ رحلته العلمية من إقليم توات ،وحارب اليهود الذين استبدوا واحتكروا التجارة وسيطروا على مختلف مجالات الحياة،[5] فعزم المغيلي على المقاومة

---

[1]- نبيل شريخي، (دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين والرابع عشر والخامس عشر الميلاديين)، دورية كان التاريخية، العدد الخامس عشر، مارس 2012م، ص131-132.

[2]- خير الدين شنترة، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (المصطلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي)، ج1، (د.ط)، منشورات وزارة شؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م، ص18.

[3]- المرجع نفسه، ج2، ص315.

[4]- محمد بن عبد الكريم المغيلي، فقه السياسة والحوار الديني، (د.ط)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011م، ص15.

[5]- خير الدين شنترة، المرجع السابق، ج1، ص18.

لإعادة اليهود إلى وضعهم الطبيعي كجالية أجنبية في البلاد الإسلامية، واشتهر بفتواه في قضية "يهود توات".[1]

و ضاع صيته في كامل الصحراء وبلاد السودان، وظل الشيخ المغيلي يتنقل عبر ربوع السودان الغربي، إلى أن وفاه أجله سنة (911هـ /1504م)، رحل بعد عمر قضاه في بث العلم والدفاع عن الإسلام والنهي عن المنكر، مخلفا وراءه عددا كبيرا من التلاميذ في المناطق التي حل بها، بالإضافة إلى مؤلفاته الكثيرة منها: تفسير سورة الفاتحة في ورقة واحدة، مفتاح في الحديث، إكليل مغني النبيل، مغني النبيل في شرح مختصر الخليل، وغيرها.[2]

2- الشيخ محمد بن إبراهيم الآبلي التلمساني (ت757ه/1355م):

ولد محمد بن الآبلي بمدينة تلمسان سنة (681هـ/1282م) قبيل وفاة السلطان يغمراسن، كان أبوه إبراهيم بن احمد رجلا عسكريا،[3] نشأ محمد الآبلي في كفالة جده القاضي ابن غلبون الذي حبب إليه العلم والعلماء وصرفه عن العمل، وانشغاله في الجيش كأبيه فأظهر تفوقا في العلوم النقلية والعقلية خاصة الفلسفة والتوحيد.[4]

استمر في التعلم والبحث عن الشيوخ ولقد دفعه شغفه إلى حب الإطلاع والفضول العلمي، إلى العكوف من جديد على التعليم فاخذ عن أبي موسى عيسى بن الإمام المنطق، مما جعله يتوجه إلى مدينة مراكش وبعدها صعد إلى جبال الهساكرة المعروفة بجبال الموحدين عند شيخ القبيلة علي محمد بن تارواميت، الذي تغلغل في ثقافة أهل المنطقة الناطقين باللهجة البربرية المحلية، ثم عاد هذا الأخير إلى مدينة فاس رفقة الآبلي وبها تفرغ، إلى التدريس واستمر الآبلي

[1]- محمد بن عبد الكريم المغيلي، المصدر السابق، ص212.

[2]- ابن مريم، المصدر السابق، صر256.

[3]- محمد نقادي، إسهامات العلامة الآبلي التلمساني في الحياة الفكرية بحواضر المغرب، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م، ص28.

[4]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1995م، ص 121.

بالتدريس في مدينة فاس، وبعدها رحل إلى تونس و بقي فيها فترة فانتشر علمه، واشتهر ذكره، وأقام عند أسرة ابن خلدون بتونس نحو ثلاث سنوات،[1] درس من خلالها لعبد الرحمن ابن خلدون و أجازه في العلم الأصليين والمنطق وسائر الفنون الحكمية والتعليمية وهي العلوم التي اشتهر بها الآبلي، ويشهد له بالتبريز، توفي الآبلي عن عمر يناهز ست و سبعين سنة دفن بمقبرة فاس خارج باب المحروق.[2]

3- أبو العباس أحمد الونشريسي:(ت914ه/1461م):

أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي الأصل، التلمساني المنشأ و الفاسي الدار، و لم يصرح بمكان مولده إلا المقري في أزهار الرياض وصاحب السلوة، إذ قالا: " الونشريسي المولد "،[3] وقد تابعه الأستاذ محمد حجي في مقدمة المعيار قائلا: " ولما بلغ أحمد الونشريسي أشده، وبلغ الأربعين سنة، وهو يومئذ قوال للحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، غضب عليه السلطان أبو ثابت الزياني، و جعله ينسجم في بيئته الجديدة انسجاما تاما، ويتخذ من هذه البلدة مواطنا له ولأبنائه".[4]

تمدرس الونشريسي على يد مجموعة من العلماء أمثال أبو الفضل قاسم بن سعيد بن محمد العقباني، و أبو عبد الله محمد بن عيسى المغيلي و غيرهم.[5]

كما تلقى علوما متنوعة و مختلفة جعلته يحظى بقيمة علمية مميزة، ولكن بسبب اضطراب

---

[1]- محمد نقادي، المرجع السابق، ص138-139.

[2]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 122.

[3]- أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، عدة البروق في جمع ما في المذهب من المجموع والفروق، تح: حمزة أبو فارس، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990م، ص 22.

[4]- الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ج1، (بتصرف الباحث)، ص11.

[5]- ابن مريم، المصدر السابق، ص270.

الأحوال السياسية التي عاشها،[1] جعلته يشد الرحال إلى فاس في أول محرم سنة 874هـ،[2] وذلك لمصادفة مولده مع تاريخ استلام أبي العباس أحمد الزياني (المعتصم بالله) مقاليد الحكم، وعرف عهده بعهد الفتنة والحروب.[3]

واصل الونشريسي حياته العلمية، وترك آثارا فرضت نفسها على تاريخ البلاد الإسلامية، كموسوعته الفقهية المعروفة بالمعيار المعرب عن فتوى علماء أهل افريقية والأندلس والمغرب، وقد أشار بعض مترجميها إلى اعتزازه بنفسه فقال: " كان شديد الشكيمة في دين الله، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ولذلك لم يكن مع أمراء وقته كثير الاتصال"،[4] قال أيضا أحمد المنجور في فهرسته: " واكب على تدريس المدونة وفرعي ابن الحاجب، وكان مشاركا في فنون العلم إلا أنه لما لازم تدريس الفقه يقول من لا يعرفه أنه لا يعرف غيره، وكان فصيح اللسان والقلم حتى كان بعض من يحضره يقول: "لو حضر سيبويه لأخذ النحو من فيه"، وتخرج به جماعة من الفقهاء كالفقيه أبي عباد بن مليح اللمطي، قرأ عليه ابن الحاجب وشيخ المتفنن الأستاذ أبي زكريا السوسي".[5]

أما تآليفه فكلها درر، وخصوصا كتاب الوفيات، ولولا هذا التفريط لما كنا نطلع على ترجمة هذا العالم الذي أهمله قومه، و لم تحظى موسوعته الفقهية حتى بالإشارة إليها، مع أن المعيار الذي نقل فتاويها حظي من جهته بالنشر، وحظي مؤلفه بالتراجم،[6] إضافة إلى كتاب "القواعد في

---

[1]- الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص16.

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص16.

[3]- بلبشر عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن (6-9هـ/ 12-15م) من خلال كتاب المعيار للونشريسي، (أطروحة لنيل شهادة لدكتوراه)، جامعة وهران، الجزائر، 2009م، ص05.

[4]- المهدي البوعبدلي، ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي ويليه قسم التراجم، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ص354.

[5]- أبو القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي، تعريف الخلف برجال السلف، تح: خير الدين شنترة، ج2، ط2، دار الكردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2013م، ص558.

[6]- المهدي البوعبدلي، المصدر السابق، ص 356.

في الفقه"، صغير محرر وثائقه المسماة ب" الفائق في إحكام الوثائق"، ولم يكمله، وتأليف له في الفروق في مسائل الفقه وغيرها.[1]

و في الحقيقة أن تاريخ الوفاة التي أثبتها الحجوي، هي محل اتفاق بين كل المترجمين؛ إذ صادفت وفاته تاريخ احتلال الاسبان لمدينة وهران، ولهذا نجد كثيرا من مترجميه وبالخصوص صاحب الرذيل الديباج، يعلق عليها ويؤكدها بقوله: " وهي السنة التي احتل فيها النصارى مدينة وهران"،[2] في هذا الصدد يذكر التمبكتي أنه توفي عام أربعة عشر وتسعمائة، وعمره نحو 80 سنة، أخبرنا بذلك صاحبنا الشيخ المسن مفتي فاس محمد بن قاسم القصار الفاسي، زادني بعض أصحابنا أن وفاته يوم الثلاثاء موفى عشرين من صفر.[3]

4- أبو العباس احمد المقري:(ت1041ه/1632م):

التلمساني المولد، مالكي المذهب، نزيل فاس ثم القاهرة، حافظ المغرب،[4] وهو فقيه تلمسان تلمسان وعالمها ومفتيها وخطيبها بالجامع الأعظم عن عمر يناهز خمس وأربعين سنة وهو حفيد سيدي محمد ابن مرزوق وعلي سيدي حجي الوهراني، وأخذ عن لباس الخرقة الصوفية،[5] وله باع في فن حديث البخاري، وكان علامة في التوحيد والفقه وكان ذا عفة وصيانة ذاكرا لأخبار الصالحين وسيرهم كثير التواضع دائم البشر وافر العقل شديد الإفتاء للأحكام الشرع معظما لأهل العلم، مكرما لأرباب الدين.[6]

---

[1]- الحفناوي، المصدر السابق، ص 559.

[2]- المهدي البوعبدلي، المصدر السابق، ص 350.

[3]- أحمد بابا التمبكتي، نيل الابتهاج في تطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله، ط2، در الكتاب، طرابلس،1036هـ، ص136.

[4]- أبو قاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق، ج2، ص544.

[5]- ابن مريم، المصدر السابق، ص104.

[6]- المصدر نفسه، ص104.

و لم يكن المقري يجهل التاريخ المضبوط لولادته، وإنما آثر أن يحتفظ به لنفسه و لا يصرح به، لأنه كان ممن يرى أنه ليس من المروءة الإخبار بالسن.[1]

رحل إلى تونس عبر مدينة قسنطينة، تتلمذ هناك على يد قاضي الجماعة وفقيهها ابن عبد السلام والفقيه ابن سلمة، أخذ عنهم علوما كثيرة، وروى وتفقه، وتأدب واكتسب معارف جديدة،[2] وأثناء إقامته بهذه المدينة كتب إليه الشيخ عبد الله محمد تاج العارفين بن أبي بكر العثماني التونسي إمام وخطيب جامع الزيتونة، كتب إليه يطلب منه إجازة فأجابه في قصيدة فاقت الأربعين بيتا،[3] ثم توجه بعدها إلى فاس و متن صلاته بشيوخها وعلمائها، وأخذ عنهم ما كان يصبوا إليه، ومنهم الجازولي المكناسي الذي استفاد من علومهم وتجاربهم في التدريس.[4]

لقد استفاد المقري من الأجواء العلمية وعاشر بعض الملوك وتولى بعض الوظائف، وساهم في الحركة الثقافية، وكانت له بعض المواقف والآراء الإصلاحية، وكان المقري يقدر قيمة الرحلة العلمية، و يراها أهم من التآليف التي أخذت تنشر وتصرف الناس عن الرحلة التي تستدعي المشقة، وهو في هذا الرأي يتابع أستاذه محمد بن إبراهيم الآبلي، إذ كانت أولى رحلاته إلى مدينة فاس التي كانت قبلة لطلبة العلم آنذاك، وكذلك عناية ملوكها بمراكز العلم ومرافقه، وإقامة مجالس العلم، وتوفير المناخ المناسب لنبوغ عدد كبير من العلماء.[5]

فرحل إلى ــفاســ مرتين، وكان يخبر عن بلاده تلمسان أنها بلدة عظيمة من أحاسن بلاد المغرب، وكان يخبر أنها دار خلافة المغرب، وكان بها الملك الأعظم مولاي أحمد المنصور الشهير

[1]- الهادي أبو الأجفان، الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني، (د.ط)، الدار العربية للكتاب، تونس، 1988م، ص30.

[2]- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص101.

[3]- أبي العباس أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن معمر، (د.ط)، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م، ص11.

[4]- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص102.

[5]- الهادي أبو الأجفان، المرجع السابق، ص35.

بالفضل والأدب،[1] وكما سنحت للمقري في فاس عاصمة المغرب الدينية والعلمية فرص الدرس المستفيض، ولاسيما في المكتبة السلطانية، وولي الإمامة والخطابة بجامع القرويين الشهير، ثم ولي الإفتاء، وطالع العديد من المؤلفات المتعلقة بتاريخ الأندلس، كما احتك بكبار علماء مدينة فاس حتى عدا واحد منهم.[2]

و نظرا للاضطرابات السياسية التي كان يعيشها بالمغرب آنذاك، إلا أن تلمسان احتلت عنده مكانة هامة كونها مسقط رأسه، وكان له لقاءات مع علمائها، تمثلت في زيارته لمدرسة أولاد الإمام، كما تأسف كثيرا على الوضع الذي آلت إليه، وهذا كان سببا في مغادرته لها، ولكنه بقي على اتصال مستمر بأصدقائه وشيوخه، حيث كانوا يزودونه بالأخبار والمعلومات وكان ذلك عن طريق مراسلاتهم له، ومن بعده لما اختلت أحوال المملكة، ارتحل تاركا للمنصب والوطن في أواخر شهر رمضان سنة 1027هـ، قاصدا حج بيت الله الحرام،[3] وأنشد صاحب مراكش متمثلا قول علي بن عبد العزيز الخضرمي:

محبتي تقتضي مقامي وحالتي تقتضي رحيلي.

فأجابه صاحب مراكش بقوله:

لا أوحش الله منك قوما تعودوا صنعك جميلا.[4]

و بعد أدائه لفريضة الحج، حط المقري رحاله بالقاهرة، واتصل ببعض شيوخها وكان إعجابه بالقاهرة شديدا واعتزازه بمظاهر الدين فيها، ثم رحلا بعدها إلى الشام أعطى دروسا

[1]- الحفناوي، المصدر السابق، ج2، ص546.

[2]- مراد قاسمي، (أبو العباس احمد بن محمد المقري التلمساني، حياته، مكانته، وأعماله)، مجلة دعوة الحق، وزارة الشؤون الإسلامية، الرباط، العدد404، 2013م، ص65.

[3]- أحمد بن محمد المقري، روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحاضرتين مراكش وفاس، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1983م، ص5.

[4]- الحفناوي، المصدر السابق، ج2، ص 547.

بالمدرسة الجقمقية، وعقد عدة ندوات شعرية، كما استحسن أخلاق أهلها، وليونة طبائعهم وكرم أنفسهم،[1] مما جعله ينجذب نحوهم، وقرر الاستيطان بجانبهم، فعاد إلى مصر وشرع يعد العدة للرحيل إلى الشام، ولكن أفل بموته نجم لامع، بل بدر ساطع من بدور الدين والعلم والأدب والفن في العالم الإسلامي كله، فتوفي في شهر جمادى الآخرة سنة 1041هـ، فدفن بمقبرة المجاورين.[2]

5- عبد الرحمن ابن خلدون (ت 808هـ/1406م):

هو العلامة عبد الرحمان ابن محمد ابن خلدون، ينحدر من أصل أندلسي اشبيلي، ولد عام (732هـ/1332م)، بتونس نشأ فيها وتلقى العلوم المعروفة في عصره،[3] وهو من الشخصيات الخالدة في تاريخ الفكر الإنساني والأدب العربي، وله عدة جوانب وآفاق كشفت عن عبقريته الأصيلة، جعلته من الأعلام البارزة، وقد استطاع بما يملك من قدرة فائقة على التحليق في الآفاق المختلفة، وصهر شتى الثقافات وطبعها بطابعه، وصبغها بخصائص شخصيته وأفكاره، وتوجيهها في سبيله،[4] وتنقل في بلاد كثيرة في شبابه، ثم نزل على السلطان أبي عنان المريني صاحب تلمسان سنة 755هـ، اعتقله وحبسه بسبب وشاية من أحد المقربين له ثم أفرج عنه الوزير ابن عمر بعد وفاة السلطان أبي عنان المريني.[5]

حفلت رحلة ابن خلدون بأحداث جليلة امتدت ثلاثا وعشرين عاما، عاش فيها عالما وقاضيا، ولقد رافقت هذه المناصب دسائس مريبة، وخلال رحلاته استعرض حياة السلاطين والأمراء الذين يتكالبون على السلطة والسيادة، ومدى سعيه إلى عقد الصلة بين بلاط القاهرة

---

[1]- مراد قاسيمي، المرجع السابق، ص66.

[2]- المقري، المصدر السابق، ص10.

[3]- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، (د.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2001م، ص03.

[4]- محمد طه الحاجري، ابن خلدون بين حياة العلم ودنيا السياسية، (د.ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص11.

[5]- عبد الرحمان ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م، ص03.

وسلاطين المغرب،[1] مما جعل ابن خلدون يبرز كدبلوماسي كبير، ورغبة منه في الإفراج عن مدينة دمشق بطلب الأمان من تيمورلنك؛ إذ قام مقام السفير للقضاة والعلماء حينما تطارحوا عليه، وأدى أيضا دور البروتوكول خلال لقائه للملك التتاري فأقبل على الحديث بواسطة عبد الجبار الحنفي (المترجم)، و كان حوارا طريفا استطاع من خلاله أن يأخذ الأمان في مقابل التزام القضاة والعلماء الطاعة.[2]

و لم يلبث ابن خلدون أن ضجر من هذه الوظيفة، لذا قرر أن يهجر السلطان، وفي نفس السنة اندلعت حرب بين تونس و قسنطينة، فانتهز ابن خلدون هذه الفرصة السانحة ورحل إلى بسكرة طلبا للراحة، وبعد أيام عاد إلى تونس، ثم بعد أشهر توجه إلى فاس ليلتحق بشيوخه القدامى وليتسنى له إتمام تكوينه الثقافي، وساهم في المجالس العلمية ونالت المدينة (فاس) التي رآها للمرة الأولى إعجابه، لأنها بلغت في ذلك الوقت ذروتها من الناحية الاقتصادية.[3]

و بعدما سجن ابن خلدون وأفرج عنه، توجه إلى غرناطة (الأندلس)، وجمعت مودة بينه وبين ابن الخطيب الذي كان فيلسوفا، وشغل ابن خلدون أرقى المناصب بفاس.[4]

و في أواخر سنة 1378م، عزم على العودة إلى تونس لأسباب عاطفية خاصة، وليتمكن من مطالعة الكتب والدواوين ابتغاء إتمام مؤلفه العظيم "المقدمة"، وبفضل نسخة رفعها للسلطان أبي العباس تمكن من العودة إلى تونس، ولكنه لم يجد الطمأنينة التي كان يصبوا إليها بنفسه، مما جعله يرتحل إلى الإسكندرية بسنة 1382م،[5] فشغل منصب القضاء الذي كان يعزل عنه تارة

---

[1]- نواف عبد العزيز الجحمة، رحالة الغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي من القرن السادس إلى القرن الهجريين، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2008م، ص15.

[2]- نواف عبد العزيز الجحمة، المرجع السابق، ص15.

[3]- عبد الغني المغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، تر: محمد الشريف بن دالي حسين، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988م، ص9.

[4]- عماد الدين خليل، ابن خلدون إسلاميا، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص30.

[5]- حسين عبد الله بانبيلة، ابن خلدون تراثه التربوي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1984م، ص42.

ويعود إليه تارة أخرى،و لتعلقه وحبه الشديد لأهله طلب منهم أن يلتحقوا به من تونس إلى القاهرة، ولكنهم هلكوا جميعا في عرض البحر، فحزن جدا على فراقهم وعبر لأول مرة عن ارتسامات ذات طابع عاطفي، وقرر أن يؤدي فريضة الحج سنة 1387م، ومثلت له هذه الفاجعة ضربة قاضية لم يشهد لها مثيلا في حياته كلها.[1]

و بعد كل هذا شد الرحال إلى دمشق بسبب الاضطرابات السياسية الحاصلة و لم تمضي أيام حتى استولت الجيوش المغولية بقيادة تيمورلنك على دمشق، وفي خصم هذه الأحداث عاد ابن خلدون إلى القاهرة إلى أن وافته المنية سنة 1406م، مخلفا ورائه عددا هائلا من المؤلفات.[2]

و لهذا ركز ابن خلدون بأن الرحلة في طلب العلم ،إنما تكون لاكتساب الفوائد وإعمال العلم بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال، فكانت الرحلة إلى طلب العلم في الدولة الزيانية من المسائل المحمودة والتي ينتج عنها تبادل الآراء في مختلف العلوم.[3]

"إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء مشيخة مزيد كمال في التعليم والسبب في ذلك إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم و ما يتجلون له من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، إلا أن الحصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخ الاصطلاحات، أيضا في تعلم العلوم مخلطة أيضا على المتعلم يجد الكثير منهم أنها جزء من العلم لا يدفع عنه ذلك مباشر به لاختلاف الطرق فيها من المعلمين فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد تميز الإصلاحات بما يراه

[1]- عبد الغني مغربي، المصدر السابق، ص16.

[2]- حسين عاصي، أعلام مؤرخي العرب والإسلام ابن خلدون مؤرخا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991م، ص56.

[3]- المرجع نفسه، ص57.

من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها ويعلم أنها أنحاء تعليم وطرق التحصيل وتنهض قواه الرسوخ والاستحكام في المكان الصحيح".[1]

[1]- الجيلالي شقرون، المرجع السابق، ص5.

المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية في تلمسان:

شهد المغرب الأوسط نهضة فكرية وعلمية وثقافية هائلة، خلال القرن السابع هجري (12م) والعصور التي تلت هذا القرن (8-9هـ)، حيث شجع سلاطين الدولة الزيانية العلم، بإنشاء الكثير من المساجد والزوايا والكتاتيب، و نبغ فيها الكثير من العلماء في مختلف الميادين العلمية وأهم المؤسسات التعليمية في المغرب الأوسط إبان حكم بني زيان:[1]

1- المساجد:

لم تكن قاصرة على تعليم الناس أمور دينهم ولغتهم، بل كانت تدرس فيها العلوم الدنيوية إلى جانب العلوم الدينية واللغوية، وكانت المساجد تقوم بدور كبير في توجيه سياسة الدولة وتنمية مدارك الإنسان في ترسيخ الأخلاق والعادات الحميدة،[2] وكان الهدف الرئيسي منها هو إقامة الصلاة وعبادة الله[3] بدليل قوله تعالى:﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ** ﴾[4]، وأيضا قوله تعالى:﴿ **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً** ﴾،[5] فبهذا شغل المسجد حيزا مهما في حياة المسلمين، فكانت المساجد منتشرة في كل أنحاء دولة بني عبد الواد تلقى فيها الدروس وتنظم فيها المناظرات العلمية،[6] ومن أهم دور العباد والتعليم:

---

[1]- لغشم مصطفى، هجرة العلماء بين المغرب الأوسط دراسة اجتماعية وثقافية (ق7-9هـ/13-15م)، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير)، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، 2012م، ص50.

[2]- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص320.

[3]- كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص108.

[4]- سورة التوبة، الآية 18.

[5]- سورة الجن، الآية18.

[6]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج2، ص320.

أ- مسجد أغادير:

يعتبر أول مسجد أسس بمدينة أغادير، والذي يعود بنائه إلى ما قبل استيلاء الأدارسة على مدينة تلمسان بقيادة إدريس الأكبر سنة (174هـ/790م)[1]؛ إذ لما خلص له المغرب الأقصى نهض إلى المغرب الأوسط سنة (174هـ/790م) فملك إدريس تلمسان واختط مسجدها، وصنع منبره الذي كان مكتوب عليه :" باسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، أما ابنه إدريس الثاني جدد منبره،[2] وأثناء فترة حكم السلطان يغمراسن، قام ببناء وترميم مئذنته التي لا تزال للعيان لحد الآن،[3] وأصبحت تلمسان مركز إشعاع ثقافي بفضل هذا المسجد الذي أضحى مؤسسة ثقافية، تعقد فيه حلقات العلم وتلقى فيه الدروس، ولا شك أن توافد الكثير من رجال العلم إلى المدينة أدى إلى تكوين أجيال من العلماء من بين أهلها.[4]

ب- مسجد العباد:

شيده أبو الحسن المريني، بعد استيلائه على تلمسان سنة 1339م، على أنقاض مسجد النور، وتجدر الإشارة إلى أن أبا الحسن اشترى الأرض المخصصة للمسجد وللمدرسة بدينارين ذهبيين للشبر المربع،[5] وجاء كملحق لضريح سيدي أبي مدين، أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان أبي سعيد عثمان ابن يوسف ابن عبد الحق، أيده ونصره عام تسعة وثلاثين وسبعمائة.[6]

---

[1]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص321.

[2]- كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص109.

[3]- التنسي، المصدر السابق، ص 125.

[4]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص321.

[5]- نصر الدين براهيمي، المرجع السابق، ص194.

[6]- بوراية لطيفة، نماذج من الزخرفة الهندسية في عمارة جامعي أبي مدين الحلوي، تلمسان جامعة الجزائر2، ص235.

و في نهاية القرنين السادس هجري الثاني عشر ميلادي، قصد إليه الولي الاشبيلي الصالح أبو مدين شعيب بن الحسين من بجاية في طريقه إلى فاس، فوافته المنية قبل أن يصل إلى هذا الرباط العباد، دفن هناك عام 596هـ الموافق ل عام1197م، فاشتهر الحي به وأصبح يعرف بعباد سيدي أبو مدين شعيب،[1] كما تميز هذا المسجد بطرازه المقتبس من طراز المدرسة التاشفينية، مدخله الضخم الذي غطت جدرانه قطع من الخرق المتعددة الألوان، وقبته العالية التي تتدلى منها مقرنصات عجيبة الأشكال والأحجام، زادت المكان جمالا،[2] وساحة بوسطها نافورة مياه وصهريج للضوء، وحولها على اليمين واليسار رواقات امتداد لقاعة الصلاة.[3]

يوجد بالمسجد قطعة رخام كتب فيها جميع ما حبسه الملك أبو الحسن على المسجد الجامع والمدرسة والزاوية، ويستطرد في المجلس قائلا: " أمر ببناء هذا الجامع المبارك مع المدرسة المتصلة بغربية مولانا السلطان،و حبس المدرسة المذكورة على طلبة العلم الشريف وتدريسه"[4]، وكانت تتم تلاوة القرآن الكريم يوميا بالمسجد، ويعلم الصبيان القرآن الكريم، كذلك بواسطة معلم خاص وقد توارثت أسرة ابن مرزوق الخطيب إمام جامع العباد.[5]

إن مسجد العباد ومدرسته وضريحه، هو الذي أعطى لمدينة تلمسان أصالتها الإسلامية وأضفى عليها الروعة والجلال، ويكسبها مساحة إسلامية فائقة تمتد جذورها إلى أعماق التاريخ.[6]

ج- مسجد سيدي الحلوي:

إن مسجد سيدي الحلوي بمدينة تلمسان تحفة أثرية حضارية إسلامية رائعة وخالدة،[1] بناها

بناها

[1]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص116.

[2]- نصر الدين براهيمي، المرجع السابق، ص194.

[3]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص117.

[4]- المهدي البوعبدلي، الحياة الثقافية بالجزائر، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، ص30.

[5]- المرجع نفسه، ص30.

[6]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص121.

السلطان أبو عنان فارس المريني عام (754)هـ تكريما لهذا العالم الأندلسي الجليل الوعر، أيام استيلاء المرينيين على المغرب الأوسط كله، وهو بذلك من بين أثارهم.[2]

و جاء المسجد في تصميمه العام شبيها لبلاد المغاربة؛ أي قاعة للصلاة مستطيلة الشكل، وصحن مربع به صهريج الضوء تحف به أروقة مغطاة، أما جدران الأروقة فزينت بزخارف هندسية ونباتية لم تصل إلى رونق ما كان يوجد بالمساجد الزيانية،[3] وقد وجدت كتابة تخص المسجد، منها ما كتب على كل من الساريتين اللتين رفع عليهما المحراب، الأولى كتب عليها: " جامع ضريح الشيخ الوالي الحلوي (رحمة الله عليه)، والثانية كتب عليها : " أمر ببناء هذا الجامع المبارك عبد الله المتوكل على الله فارس أمير المؤمنين، وهذا يدل على أن شكله يوحي بعظمة ماضيه وجهوده الضخمة الجادة التي أداها للعلم والثقافة والنهضة في تلمسان.[4]

كما خدم مسجد سيدي الحلوي العلم والثقافة ما يقارب من سبعة قرون، ودرس فيه علماء أجلاء وتخرج منه أجيال من العلماء وطلاب العلم من مختلف الاختصاصات في العلوم الإسلامية، وبعث الحياة الفكرية والثقافية فيها من جديد على شكل ونمط حضاري، وطهر أخلاقي ونبل الفكر الديني والأدبي.[5]

---

[1]- المرجع نفسه، ص133.

[2]- المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص30.

[3]- نصر الدين براهمي، المرجع السابق، ص219.

[4]- المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص31.

[5]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص136.

2- المدارس التعليمية:

جرت العادة أن تؤسس المدارس العلمية بجوار المساجد، وظيفتها تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية مثل تحفيظ القرآن، التفسير، الحساب وغيرها، وقد اشتهرت بتلمسان في العهد الزياني المدارس التالية:[1]

أ- مدرسة أولاد الإمام:

أنشأها أبي حمو موسى الأول لأولاد الإمام _أبو يزيد وأبو موسى_ ووضعهما للتدريس فيها،[2] وتعد من أهم آثار أبي حمو موسى الأول العمرانية الجديدة والجميلة،[3] وكانت غايته من إنشائها هو العمل على تأسيس المجال العلمي المخصص لتعليم الكبار من الطلبة، وهذا بعد اقتناعه بمكانة الفقيهين ابني الإمام، واقتناعه أيضا بضرورة وجود مدرسة ضمن مؤسسات الدولة، إضافة إلى رغبة الفقيهين في الاستقرار بتلمسان والذي تعذر بسبب الحصار.[4]

كما تقع هذه المدرسة داخل المدينة من الجهة الغربية غير بعيدة عن باب كشوط، وبيوتات للطلبة وسكن لأولاد الإمام، بالإضافة إلى المسجد الملحق بالمدرسة والذي ما يزال قائما، و يعرف عند أهل تلمسان باسم "جامع سيدي أولاد ليمام".[5]

ب- المدرسة التاشفينية:

تم بنائها على يد السلطان أبي تاشفين ابن أبي حمو موسى الأول ما بين (718هـ/737م)، وسميت باسمه ثم دعيت بالمدرسة الجديدة بعد وفاته، بنيت بجانب المسجد الأعظم بتلمسان تكريما للفقيه أبي موسى عمران المشذالي.[1]

---

[1]- سعاد فريال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، (د.ط)، دار المعرفة ، الجزائر، (د.ت)، ص10.

[2]- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج7، ص100.

[3]- التنسي، المصدر السابق، ص139.

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص118.

[5]- التنسي، المصدر السابق، ص142.

كانت المدارس مهمة عند سلاطين الدولة الزيانية،[2] فجاءت هذه المدرسة نموذجا فريدا للزخارف التي احتوتها القصور ومدارس تلمسان في ذلك العهد.[3]

فسخر لبنائها فنانين ومهندسين في الزخرفة والتزيين والبناء، فجعلها قصرا من قصور الملوك تضم عدة بنايات ورواقات.[4]

كما احتفل السلطان أبو تاشفين بتدشين هذه المدرسة باحتفال كبير،[5] حضره مشايخة تلمسان وأدبائها، وعين ابن تاشفين بهذه المدرسة مدرسين من أبرزهم أبو موسى المشذالي، وجعل ابن تاشفين من عاصمته أن تضاهي تونس وفاس وغرناطة.[6]

و قد وصف المقري أحد أدباء وشعراء الأندلس ما رآه مكتوبا على دائرة مجرى الماء بهذه المدرسة قائلا :

انظر بعينيك بهجتي وسنائي

وبديع اتقاني وحسن بنائي.

و بديع شكلي واعتبر فيما ترى من نشاتي بل من تدفق مائي.

جسم لطيف ذائب سيلانه صاف كذوب الفضة البيضاء.

---

[1]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج2، ص143.

[2]- التنسي، المصدر السابق، ص143.

[3]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص290.

[4]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج2، ص142.

[5]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص332.

[6]- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ج1، ص308.

قد حق بي ازدهار شق غقت فقدت كمثل الروض غب السماء.[1]

ج- المدرسة اليعقوبية:

شيدها السلطان أبو حمو موسى الثاني سنة (765هـ/1363م)، حيث ضريح أبيه أبي يعقوب يوسف،[2] وسماها باليعقوبية نسبة إلى والده أبي يعقوب، وشرع ببناء المدرسة بإزاء أضرحتهم،[3] وقد احتفل بها أبو حمو كثيرا، وأكثر عليها من الأوقاف، ورتب فيها الجرايات، وقدم للتدريس فيها العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسيني (771هـ/1370م)، والذي كان بارعا في إلقاء الدروس حتى أن السلطان أبو حمو كان يحضر مجلس إلقائه جالسا على الحصير إكراما للعالم.[4]

وقد استغرق وقت بنائها أكثر من سنة ونصف، مما يدل على أهميتها وعمرانها وسعة فنائها وزخرفتها، وجعل أبو حمو موسى الثاني هذه المدرسة ملحقة بزاوية ومقبرة خصصها لملوك تلمسان وأمرائها، ولكن مع مرور الوقت اندثرت و لم يبق منها إلا الوصف الجميل في النصوص التاريخية.[5]

التاريخية.[5]

3- الكتاتيب:

ظهرت هذه الكتاتيب قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم انتشرت في سائر البلدان الإسلامية منها تلمسان،[6] والكتاب هو عبارة عن مدرسة صغيرة لتعليم الصبيان القراءة

[1]- المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج7، ص170.

[2]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص276.

[3]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج2، ص145.

[4]- التنسي، المصدر السابق، ص180.

[5]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج2، ص144.

[6]- سعاد فريال، المرجع السابق، ص11.

والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم، نظرا لما ورد من الترغيب في النصوص الشرعية،[1] كقوله تعالى: ﴿ **لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾.[2]

الكتاتيب كانت من أهم المؤسسات التعليمية خلال القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي، التي عملت على تعليم القرآن الكريم للصغار الذين يحتمل أنهم بلغوا سن السابعة، وذلك حفاظا على المساجد التي كان يخشى فيها نجاسة الأطفال، وخاصة أن الفقهاء أفتوا بعدم جواز تعليمهم في المساجد.[3]

و لعبت هذه الكتاتيب دورا هاما في التعليم بالمغرب الأوسط، بالرغم من بساطة بنائها وتجهيزاتها، و حظيت بالاعتناء و الاهتمام،[4] ويشير ابن مرزوق (ت781هـ) إلى وجود كتاتيب في عاصمة دولة بن عبد الواد، والتي كانت مبنية على شكل مسطبات أو مدرجات مهيأة لجلوس الأطفال، ومن بين هذه الكتاتيب كتاب مرسى الطلبة الذي كان موجودا في عهد السلطان يغمراسن، حيث كان يتردد عليه بكثرة رغبة في لقاء الشيخ أبي عبد الله بن مرزوق،الذي كان يعلم فيه الأطفال الصغار القرآن الكريم.[5]

وأيام المناسبات الدينية، كالاحتفال بالمولد النبوي الشريف،كانت الكتاتيب تزين وتوقد فيها الشموع، ويجتمع فيها الأطفال بشيوخهم لترتيل ما تسير من القرآن الكريم، وترديد الصلوات.[6]

---

[1]- بهلول سليمان، الدولة السلمية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط (173-342هـ/789-954م)، تق: غازي الشمري، ط2، ذاكرة الناس، 2011م، ص250.

[2]- سورة الحشر، الآية 21.

[3]- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص 318.

[4]- الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص17.

[5]- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص318.

[6]- التنسي، المصدر السابق، ص164.

4- الزوايا:

كانت الزوايا من بين أهم المؤسسات التعليمية، التي تساهم في تعميم التعليم لدى شرائح الدنيا في المجتمع العبد الوادي،[1] والزاوية هي تلك الرباطات من الربط، وهو حبس النفس للجهاد،[2] لقوله تعالى:﴿**يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[3]، وهي ذات طابع ديني وثقافي، تؤدى فيها الصلوات الخمس، والمكان الذي يقصده الطلبة والمريديون لحفظ القرآن الكريم ومختلف العلوم وذلك بأسلوب بسيط في متناول الجميع.[4]

كما حضيت الزوايا باهتمام كبير من قبل سلاطين المغرب الأوسط وذلك من خلال العناية بها والإنفاق عليها، وإكرام شيوخها والتبرك بهم في حياتهم وحتى بعد وفاتهم، مثلما كان يفعل السلطان يغمراسن مع الكثير من المتصوفة.[5]

و هكذا يتضح لنا بأن سلاطين وأمراء بني زيان كان لهم دورا كبيرا وأهمية بارزة ،والتي ظهرت من خلال تشيدهم للمراكز التعليمية من مساجد ومدارس وكتاتيب وزوايا في كل الحواضر.

---

[1]- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص315.

[2]- كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص112.

[3]- سورة آل عمران، الآية 200.

[4]- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص316.

[5]- عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633-962هـ/ 1235-1554م)، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير)، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 2007م، ص38.

الفصل الثالث

العلاقات الثقافية بتلمسان مع الحواضر الإسلامية في العهد الزياني

المبحث الأول: العلاقات الثقافية بين تلمسان والمغرب

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية بين تلمسان و الأندلس

المبحث الثالث: العلاقات الثقافية بين تلمسان و الأتراك

تعد مدينة تلمسان من مدن المغرب الأوسط، التي نالت شهرة واسعة كمركز من المراكز الحضارية والثقافية التي عرفتها المنطقة، من خلال علاقتها مع الحواضر الإسلامية، التي ساعدت على نمو الحركة الفكرية والثقافية بتلمسان وبروزها كحاضرة من الحواضر العلمية في المغرب الأوسط، وما صاحبه من انتشار المنشآت والمؤسسات الثقافية والتعليمية والارتحال في طلب العلم مبرزا عينة من الرحالة.[1]

المبحث الأول: العلاقة الثقافية بين تلمسان والمغرب:

تعتبر تلمسان أزهى العصور الثقافية على الإطلاق، فعلى الرغم من أن هذه العصور قد ميزتها الاضطرابات السياسية، فلم تؤثر عليها وأصبحت عاصمة من عواصم المغرب الأوسط، وقاعدة علمية، ومدرسة حضارية، وأصبحت محط أنظار ورحال الكثير من العلماء وطالبي العلم،[2] وفي هذا الصدد يقول البكري: " ولم تزل تلمسان دار للعلماء والمحدثين، وحملت العلم والأدب والرأي والفقه والتاريخ والحضارة ".[3]

1- مع حاضرة فاس:

شهدت فاس امتزاجا وتنوعا في سكانها من العرب والبربر، والأندلسيين، هذا ما جعل من فاس منذ نشأتها مركزا للعلم الإسلامي والثقافة العربية، وبالرغم من انعزالها عن العالم الإسلامي، وبعدها عن الأندلس، إلا أن الحياة الفكرية بفاس تطورت شأنها شأن الأماكن التي حولها، واتخذت مقاما ممتازا، ونمت تدريجيا، واتخذت الشكل المألوف في دور العلم الإسلامية.[4]

---

[1]- عيسى بن الذيب، الحواضر والمراكز الثقافية بالجزائر خلال العصر الوسيط، (د.ط)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007م، ص143.

[2]- عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص144.

[3]- البكري، المصدر السابق، ص71.

[4]- علي الجزنائي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب ابن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الربط، 1991م، ص20.

من رحلات وعلوم والمؤسسات التعليمية التي كان لها دور كبير، والتي تمثلت في المساجد،[1] مثل مسجد المدينة الجامع الذي بناه إدريس بعد دخوله تلمسان، فكان هذا المسجد محور الحياة الفكرية في مدينة فاس، بل في المغرب الأقصى كله، فهو يعد القلب والعصب والروح والبصر لمدينة فاس،[2] بالإضافة إلى المدارس والكليات وغيرها وأصبحت تقدم الدروس العليا، والفضل يرجع إلى بني مرين في تطوير فاس، ولو ببطىء وتعميق جذور الحياة الفكرية والثقافية في نواحيها من خلال تشجيع سلاطينها وجعلها عاصمة الفكر في المغرب الأقصى.[3]

و من مظاهر الترابط والتلاحم الثقافي والفكري بين المدينتين ــ فاس وتلمسانــ ودورها في توطيد العلاقات الثقافية، و الرحلة في طلب العلم السالف ذكرها؛ إذ كان من آثارها ونتاجها تبادل المعارف والآراء في مختلف العلوم العقلية والنقلية،[4] وبدأت عملية التواصل العلمي والثقافي والبشري بين فاس وتلمسان منذ وقت مبكر، وقد أثمر ذلك التواصل ببروز مساهمة علماء تلمسان في مختلف مجالات الحركة العلمية بفاس متأثرين ومؤثرين فيها،[5] وكان العلماء يشكلون مدرسة واحدة يتبادلون فيها المعارف،[6] إذ توثقت تلك الصلات عن طريق انتقال أعلام من تلمسان إلى المغرب الأقصى بغية الاستقرار والاستيطان، إيمانا منهم بوحدة المنطقة ولا فرق بين الإقامة في هذه المدينة او تلك،[7] إذ جلبت فاس إليها معظم الفقهاء الباقين في تلمسان ونواحيها، من بينهم الونشريسي، المغيلي، المقري، العقباني، ومعظم أفراد هذه العائلات كانوا يرتدون بين حاضرتي

---

[1]- علي الجزنائي، المصدر السابق، ص20.

[2]- عبد الله طه السلماني، الدويلات الاسلامية في المغرب، ط1، دار الفكر، الأردن، عمان، (د.ت)، ص 176-177.

[3]- روجيه لوتورنو، المصدر السابق، ص168.

[4]- رشيد الزواوي، (التبادل العلمي بين المشرق والمغرب الإسلامي)، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 1، 1993م، ص324-326.

[5]- بلهواري فاطمة، دور علماء تلمسان في الإشعاع الثقافي بفاس، ملتقى دولي الإسلام في بلاد المغرب ودور تلمسان في نشره، فرنكلين روزفلت، الجزائر، ص8.

[6]- علي الجزنائي، المصدر السابق، ص24.

[7]- بلحاج محمد، النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، ج1، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير)، جامعة وهران، كلية العلوم الإسلامية،2008 م، ص20.

تلمسان وفاس،[1] حتى قيل :" انه ينبع العلم من صدور أهلها كما ينبع الماء من حيطانها "[2]، إضافة إلى استكمال عدد من الطلبة لدراستهم المتبادلة بين تلك المراكز والمدارس .[3]

إذا تعذرت الرحلة كانت تحل محلها الإجازات العلمية عن طريق المراسلة بين الأستاذ والطالب، هذا إلى جانب الرحلات الحجازية التي كان لزاما على أي مثقف من المغرب أن يعبر فيها حواضر المغرب الأوسط، وفي مقدمتها تلمسان فيقع الاحتكاك بالعطاء، إذا كان الراحل عالما وبالأخص إذا كان طالب علم ، إضافة إلى تشجيع سلاطينها للعلم والعلماء.[4]

سلك سلاطين وأمراء حاضرة فاس سياسة المرونة وحسن التعامل مع الأهالي معتمدين في ذلك على تطبيق مبادئ الإسلام، فكان من أبرز معالمهم التاريخية التي تركوها ولازالت إلى يومنا هذا جامعة القيروان، التي بدأت الشروع في بنائها سنة 245ه من طرف مؤسسته فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري التي بنته من مالها الخاص، فلعبت الجامعة دورا كبيرا في إثراء الحياة الفكرية حيث تخرج منها عبر الأزمنة عدد كبير من العلماء في اللغة العربية، والفقه، والأدب، واحتل المرتبة الثانية بعد جامع الزيتونة بتونس.[5]

و بالرغم من أنها كانت نسبية إلا أن فاس وتلمسان عاشت عبد ذلك عصرا مزدهرا في ميادين الفكر والثقافة، ومركزا حضاريا، فأنجبت عددا كبيرا من الشعراء والعلماء، وشهدت حركة تنوير وفكر واسعة تضاهي ما شهدته مختلف عواصم المشرق الإسلامي.[6]

---

[1]- عمار بن خروف، العلاقات بين الجزائر والمغرب، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة دمشق، 1983م، ص122.

[2]- عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 122.

[3]- محمد بلحاج، المرجع السابق، ص21.

[4]- المرجع نفسه، ص13.

[5]- عمار عموره، المرجع السابق، ج1، ص87.

[6]- محمد بوركبة، مساهمة علماء تلمسان في نشر العلم في عهد الدولة الزيانية، (د.ط)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م، ص13.

إلا أن هذا الاعتناء من قبل سلاطين دولتهم (فاس وتلمسان) أبقى المنافسة قائمة بين ملوك المغرب الأوسط في مجال العلوم والآداب، لذا شهد القرن 8ه بروز إنتاج علمي غزير يحمل طابع الاجتهاد والإبداع، ويخص سائر المجالات حتى الرياضيات والفلك، والطب، التي لم تحظى قبل ذلك التفات العلماء في بلاد المغرب.[1]

2- مع حاضرة بجاية:

بلغت بجاية[2] درجة كبيرة من التقدم الحضاري والعلمي والثقافي، واحتلت مكانة مرموقة بين حواضر العلم في المغرب والمشرق، وانتعشت الثقافة العربية وازدهرت الحركة العلمية بها، وأصبحت قبلة يهوي إليها عشاق الآداب وطلاب العلم والمعرفة من مختلف المدن والقرى،[3] إذ أعطت ثمارا ايجابية، وذلك بشحن روح التنافس بين دول المغرب الإسلامي خاصة في المجال العلمي والثقافي، فكانت بجاية دولة غنية بالعلم والمعرفة، وذلك من خلال العلاقات والصلات الثقافية التي جمعت بينها وبين حاضرة تلمسان الزيانية،[4] فكونت نسيج اجتماعي وثقافي متنوع ومتعدد المجالات، واعتبرت حاضرتي تلمسان و بجاية أداة لارتقاء الشعوب والسمو بثقافتها، وتوجيه فكرها إلى الأفضل، فكان على العلماء كسر هذه الحواجز والحدود بين الدول المتصارعة، لذا نبغ فيها العديد من العلماء التلمسانيين، ومن أشهرهم، الحسن أبركان الغوث (المتوفى سنة1453م)

---

[1]- محمد مكيوي ، عوامل ازدهار الحياة الفكرية في القرنين 7-8هـ بالمغرب الأوسط، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م، ص28.

[2]- بجاية: مدينة عظيمة كانت في عهد ازدهارها، وهي قاعدة المغرب الأوسط، وهي عين بلاد بني حماد تأسست في بداية النصف الثاني من القرنين الخامس هجري، الحادي عشر ميلادي، على أيدي الأمير الناصر بن علناس الحمادي، ينظر:يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص138، وينظر أيضا: مرمول كربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي، ج2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، (د.ت)، ص281.

[3]- أبو العباس الغبريني، الدراية فيمن عرف العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط2، منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت، لبنان، 1979م، ص 7-8.

[4]- أمينة بوتشيش، بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين 6-7هـ، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير)، جامعة أبي بكر قايد، قايد، تلمسان، 2008م، ص51.

والقطب الكبير الذي تتلمذ عن ابن مرزوق الحفيد، الذي كان أستاذا للتنسي والسنوسي، وأيضا الشريف التلمساني(1310-1370م)، صاحب المقولة المشهورة :" دخلت بجاية فوجدت العلم ينبع من أفواه رجالها كما ينبع الماء من حيطانها" فرجع إلى تلمسان وتعهد بالتدريس.[1]

من أهم العلوم التي ركز عليها أغلب الحاضرتين _ بجاية وتلمسان_ العلوم الدينية، حسب ما يذكره الونشريسي في المعيار أن فقهاء بجاية كان لهم الفضل الكبير في دعم الحركة الفكرية وارتقائها، إضافة إلى علوم التفسير والحديث، ومن أبرزهم عبد الله بن علي الشريف التلمساني برع في التفسير والحديث ومن أبرزهم عبد الله بن علي الشريف التلمساني برع في التفسير والحديث وعلومهما من الفقه والعقائد،[2] هذا ما أكده الوزان بقوله :" وهي مجهزة بالجوامع بشكل طيب، وبالمدارس التي يكثر فيها الطلاب، وكذلك أساتذة الشريعة والعلوم كما تحوي أيضا الزوايا للمبتدعين المسلمين"[3]، ولذالك أبحر الفقهاء والعلماء في مجال العلم وتبوءوا قمة الهرم الاجتماعي، واعتلوا أعلى المناصب أينما ذهبوا بالرغم من اختلاف القبائل والمواطن، وكان منهم من استقر ببجاية على سبيل المثال أسرة أبي العباس أحمد الغبريني، وعبد الله الصمد المشذالي البجائي.[4]

شهدت الحاضرتين حياة علمية زاخرة بالمعاهد والزوايا والمساجد التي ضاع صيتها شرقا وغربا، وغدتا مقصد للقريب والبعيد من الفقهاء والمفتين والقضاة والكتاب والحكماء والأطباء والرياضيين،[5] أمثال: العقباني(ت811ه/1408م) عالم الجبر البجائي القراشي، نشأ بتلمسان عام

---

[1]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص141.

[2]- بومولة نبيل، صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني، (د.ط)، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص62.

[3]- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص442.

[4]- أمينة بوتشيش، المرجع السابق، ص53.

[5]- زبيدة اقروفة، التواصل الفكري بين حاضرتي بجاية وتلمسان، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م، ص43.

1320م، وتتلمذ في بجاية عندما قصدها سنة 1360م، على يد شيوخ كبار أمثال نجلي والإمام الآبلي،[1] فألف العقباني قاعدة استعمال المنهجية الجديدة المسماة " قاعدة الفرائض بالكسور" والتي تعتبر من أهم الإبداعات في علم الرياضيات، وفي علم الحساب برز أبو الفضل المشدالي (ت865ه/1461م)، وأجاد الطب أيضا على يد محمد بن علي بن آفشوش التلمساني، ومن بين هؤلاء التي كانت لهم علاقة مباشرة مع بجاية نذكر، أبو العلي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي الذي هاجر واستقر بتلمسان فأصبح فيها قطب من أقطابها في العلوم المنطقية والدقيقة (كالهندسة والتقنيات).[2]

كما تعتبر المبادلات الثقافية والعلمية التي سادت بين حاضرتي؛ (تلمسان و بجاية) كان لها الحظ الأوفر في تحريك وتطوير النشاطات العلمية والثقافية ،[3] ويعود الفضل في ذلك إلى جهود السلاطين والملوك الذين لم يبخلوا بالمال وتوظيفه في بناء المنشآت التعليمية لتخليد ذكراهم، وتزويدها بالمكتبات والمرافق اللازمة لإقامة الوافدين إليها،[4] حيث لعبت دورا معتبرا في تأسيس وترسيخ التقاليد العلمية وعلى سبيل المثال[5]: المشذالي الملقب بتريل تلمسان، الذي ساهم بقسط وافر في حركة تجديد دراسات الفقه في المغرب، واختص في علم الميراث، ودخل مدينة تلمسان بداية سنة 1327م، واستقر بها وحصل له شرف إلقاء دروس في المدرسة التاشفينية، والتي كان يحضرها السلطان ابن تاشفين بنفسه،[6] وكل هذا جعلهما يستقطبان معالم الثقافة من الأندلس والمغرب الأقصى والمشرق وأوروبا.[7]

---

[1]- محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص120.

[2]- محمد الطمار، المرجع السابق، ص120.

[3]- أمينة بوتشيش، المرجع السابق، ص53.

[4]- زبيدة اقروفة، المقال السابق، ص43.

[5]- رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، حيدرة، الجزائر، 1977م، ص165.

[6]- رابح حدوشي و آخرون، موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، ج2، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014م، ص563.

[7]- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص165.

و أصبحت بجاية وتلمسان نموذجا حيا وفذا في الحضارة الإسلامية التي أزالتها الحواجز بين اللغات والأعراق والأجناس والطوائف والمذاهب، وحتى الحدود الجغرافية لم تكن عائقا يقف في وجه رحلات وتنقلات العلماء وطلبة العلوم، فتجد العالم اليوم بتلمسان وغدا ببجاية، وبعد غد بفاس وغيرها من الحواضر الإسلامية، مما جعلها مرتعا للتلاقح الفكري والنضج العقلي والإنتاج العلمي، فكلما كثر التواصل بين أهل العلم من خلال التأثر والتأثير، كلما تفتحت العقول والملكات الذهنية والأفاق وانقشعت الشبه وعمت الفضيلة والاحترام.[1]

و في الأخير يتضح أن الرصيد الثقافي للحضارتين بجاية وتلمسان والذي جنوه من تعدد وتنوع التفاعل الحضاري والثقافي وجعلهما يساهمان في دفع عجلة التطور العلمي وحتى الاقتصادي، فأصبحت مركزا هاما في الإشعاع الأدبي والعلمي في العالم الإسلامي وأوروبا، كما ساهمت هجرة العلماء والتي كانت بمثابة جسر للتواصل بينهم، مما أدى إلى ازدهار العلوم والمعارف.

[1]- أمينة بوتشيش، المرجع السابق، ص54.

المبحث الثاني: العلاقة الثقافية بين تلمسان والأندلس:

شهدت العدوتين بلاد المغرب الأوسط والأندلس تبادلا ثقافيا هاما عبر العصور، وخاصة خلال العصر الوسيط، ورغم أن كلا من هذه الأقطار، كان يمتاز بخصائص تضفي على حضارته طابعا لا يخلو من العناصر الأصيلة، فمن هذه البلدان كلها قد تأثرت تأثرا عميقا بالحضارة العربية الإسلامية، مما أدى إلى قيام علاقات وطيدة بينهما، وسهل الاتصالات بين أهاليها في شتى المجالات الثقافية والفنية،[1] وكان هناك حرص شديد على رعاية التمازج الثقافي والتبادل الحضاري بين المسلمين والمسيحيين.[2]

1- تأسيس مملكة غرناطة ووضعها الثقافي:

تأسست غرناطة سنة (635-672هـ/ 1237-1273م)، على يد ابن الأحمر،[3] حيث كانت غرناطة على غرار بقية مدن الأندلس تابعة لحكم المرابطين ثم الموحدين، الذين تعرضوا للهزيمة في معركة العقاب سنة (609ه/1212م).[4]

نشأت غرناطة في هذه الظروف الشاقة و غمرتها الأحداث التي كان بالإمكان أن تؤدي بها إلى الانهيار، لكن غرناطة لم تستطع المحافظة على كل الأندلس التي كانت خاضعة لسلطان الموحدين، خلال هذه الآونة العصيبة التي ظهرت فيها مملكة غرناطة، سقطت العديد من قواعدها

---

[1]- عبد الحميد حاجيات، (تطور العلاقات بين تلمسان وغرناطة في العصر الوسيط)، مجلة العصور الجديدة، تلمسان، العدد 2، 2011م، ص37.

[2]- حسن الحلاق، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1999م، ص326.

[3]- ابن الأحمر: هو عبد الله الغالب بالله محمد بن يوسف بن حمد بن احمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجي، يرجع نسبه إلى سعد بن عبادة الأنصاري، أحد كبار صحابة الرسول صلى الله عليه و سلم ولد سنة (591هـ/ 1195م)، و هو عام الأرك، ينظر: عبد الحكيم الذنون، آفاق غرناطة (بحث في التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب)، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1988م، ص39.

[4]- عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (897ه/ 1492م)، (د.ط)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص279.

الأندلسية، سقطت قرطبة عاصمة الخلافة سنة 633هـ، و بلنسية سنة 636هـ، و اشبيلية سنة 646هـ، ثم تلتها مدن و حواضر و حصون أخرى، إما المدن و المناطق التي بقيت للمسلمين فقد احتوتها مملكة غرناطة في الطرف الجنوبي من الجزيرة الأندلسية.[1]

تعتبر غرناطة مركزا علميا واسعا، فهي واحدة من حلقات الحضارة الإسلامية في الأندلس،[2] وذلك يرجع إلى إقبال الغرناطيين على تلقي العلم، سواء في المساجد والزوايا، أو في بيوت خاصة للتعليم،أو في المدرسة النصرية التي بناها السلطان أبو الحجاج يوسف الأول في عاصمة غرناطة سنة (750هـ/1349م)، ولذا سميت أيضا بالمدرسة اليوسفية وأيضا بالمدرسة العلمية، ويصفها ابن الخطيب بأنها كانت كبيرة وكان يدرس فيها كل أنواع العلوم النقلية والعقلية.[3]

عرفت غرناطة نشاطا واسعا في الحياة الثقافية، و ذلك راجع إلى الدور الكبير الذي أداه سلاطينها النصريين في هذا المجال، من تشجيع العلماء، و مشاركة الكثير منهم في الحياة العلمية،[4] و شهدت أيضا ازدهارا ملحوظا في الجانب الأدبي على يد العديد من الكتاب و الشعراء في طليعتهم ابن الخطيب و ابن زمرلك، و من أهم هؤلاء العلماء نذكر،[5] أبي القاسم مسلمة ابن أحمد المجريطي (398هـ/ 1008م)، الذي أسس مدرسته الرياضية فكان له أتباع و تلاميذ، كما نجد مختلف الحقول الأدبية في مملكة غرناطة، من المؤرخين المشهورين نذكر علي بن موسى بن سعيد الأندلسي المعروف بابن سعيد المغربي، وهو أديب و رحالة، ولد في اشبيلية عام (610هـ/1213م)، و

[1]- عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (96- 897هـ/ 711-1492م)، ط2، دار القاسم، بيروت، 1981م، ص517-518.

[2]- أحمد خالدي، المدخل لدراسة الآثار والمدن الإسلامية، ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2013م، ص276.

[3]- أحمد مختار عبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005م، ص371.

[4]- عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص44.

[5]- يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ط1، دار الجيل، بيروت، 1993م، ص139-140.

ترك الأندلس عام (638هـ/ 1241)، و انتقل إلى افريقية و المشرق، و توفي بدمشق عام (673هـ/ 1274م)، له كتاب المغرب في حلى المغرب.[1]

ومن الشخصيات المشهورة في حقل التاريخ أبو الحسن علي بن عبد الله النباهي، ولد بمالقة سنة (713هـ/ 1313م)، و انتقل إلى غرناطة و تولى فيها القضاء، و هناك أيضا المؤرخ أبو قاسم بن سلمون الكناني الغرناطي، قاضي الجماعة بغرناطة، (ت768هـ/1365م)، صاحب كتاب العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من الوثائق و الأحكام.[2]

2- العلاقات الثقافية بين تلمسان وغرناطة:

كان بين المغرب الأوسط في العهد الزياني وأقرانهم الأندلسيين خاصة غرناطة، علاقة طيبة مبنية على التبادل العلمي والثقافي من خلال تبادل المصنفات العلمية والهجرات المختلفة وظهور العديد من العلماء في شتى المجالات.[3]

و بعد قيام الدولة الزيانية في تلمسان أخذت العلاقة تتوثق مع بني الأحمر في الأندلس،[4] حيث انتعشت الحياة الثقافية والفنية وازدهرت تحت ظل التعامل الودي بين بلاطي غرناطة وتلمسان، مما دعم هذا الازدهار بتلمسان هجرات الأندلسيين المتتالية،[5] كما أصبحت تلمسان مقصد المهاجرين الأندلسيين اثر انقسام دولة الموحدين وانكماش دولة بني الأحمر بغرناطة[6]؛ إذ قام قام هؤلاء المهاجرين بعملية البحث عن مناطق شاغرة لاستثمار مواهبهم العلمية والثقافية في منطقة المغرب الأوسط، حيث نجد في ميدان الأدب محمد بن عبد الله بن داود الغافقي

---

[1]- عبد الرحمان علي الحجي، المرجع السابق، ص518.

[2]- المرجع نفسه، ص518.

[3]- كامل بسام، المرجع السابق، ص120.

[4]- المرجع نفسه، ص120.

[5]- عبد الحميد حاجيات، المقال السابق، ص37.

[6]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص13.

من أهل مرسية ونزيل تلمسان، ووصف بأنه من أبرع الكتاب والأدباء، وفي تلمسان أصبح من كتاب الأمير يغمراسن بن زيان وتوفي عام 636هـ، ومن الذين برعوا في الكتابة والشعر أيضا أبو العيش بن عبد الرحيم الخزرجي الاشبيلي الأصل، وكذلك نجد محمد بن احمد الحداد من وادي آش، وغادر غرناطة قبل سقوطها بقليل وهو نزيل تلمسان.[1]

و فيما يخص العلوم الدينية اشتهر بعلوم القرآن أبو بكر بن سعادة الاشبيلي الذي نزل تلمسان وعمر بها وتوفي سنة 600هـ، وكذلك اشتهر أبو العيش بن عبد الرحيم الخزرجي بتفسير القرآن وكتب في الأصول والفقه،[2] وأما أبرز أقطاب التصوف الأندلسيين الذين استقروا في المغرب الأوسط نجد أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري الاشبيلي الذي استقر في تلمسان ودفن في قرية خارجها،[3] وكذلك الشيخ أبو عبد الله الشذوي الاشبيلي المعروف بالحلوي، وهو قاضي اشبيلية سابقا وهو أكبر العلماء لقب بالحلوي عندما استقر بتلمسان.[4]

تبلورت العلاقات بين تلمسان وغرناطة وتمحورت في الموقع الجغرافي لتلمسان، الذي ساهم في تسهيل عميلة الاتصال بين القطرين،[5] إذ وصفها الإدريسي بقوله: " مدينة تلمسان قفل قفل بلاد المغرب وهي على رصيف الداخل والخارج منها لا بد والاجتياز بها على كل حالة".[6]

تأثر الفن المعماري المغاربي بالفن الأندلسي كما يشهد على ذلك الجامع الكبير بتلمسان، بينما أخذ العلماء والأدباء يزدادون اتصالا ببعضهم بعضا، وأيضا ساهمت الرحلات العلمية في تطور الحياة الفكرية بالعدوتين تلمسان و غرناطة و من رجال الدين والعلم والفن الذين قدموا من

---

[1]- عبد الواحد ذنون وآخرون، تاريخ المغرب العربي، ط1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004م، ص432-433.

[2]- المرجع نفسه، ص433.

[3]- محمد طاهر العلاوي، المرجع السابق، ص16.

[4]- ابن مريم، المصدر السابق، ص68.

[5]- الإدريسي، زهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج1، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (د.ت)، ص250.

[6]- المصدر نفسه، ج1، ص250.

الأندلس إلى تلمسان وساهموا في دفع التطور الحضاري بها خلال هذه الفترة،[1] مثل ابن غزلون الذي نزل تلمسان في عهد المرابطين ونشر العلم بها، وكان من أهل الحفظ والمعرفة والذكاء و توفي بالعدوة سنة (524هـ/ 1130م).[2]

و من علماء وأدباء تلمسان الذين رحلوا إلى الأندلس للقاء رجال العلم والأدب أو لأغراض أخرى، واستقروا بها أحيانا، مثل أبي عبد الله ابن خميس،[3] وهو أمير شعراء العهد الزياني، الذي رحل إلى غرناطة، وأقام بها في خدمة الوزير ابن الحكيم إلى أن توفي بها سنة (708هـ/ 1308م)،[4] وقد استفادت تلمسان كثيرا من هجرة العلماء والأدباء والكتاب إليها، قادمين من مختلف أنحاء الأندلس حيث ضاع صيتهم وكان لهم أثر فعال في تدعيم النشاط الثقافي والعلمي.[5]

و من أكبر رجال غرناطة الذين حلو بتلمسان، لسان الدين ابن الخطيب كاتب وأديب ومؤرخ الشاعر، الذي أقام بتلمسان حوالي سنتين قادما إليها من غرناطة سنة (772هـ/ 1370م)، أيام استيلاء عبد العزيز المريني عليها، حيث استقبله هذا الأخير أجمل استقبال، فأخذ عنه الكثير من علماء تلمسان واستفادوا من علمه وأدبه،[6] هذا وقد أعجب لسان الدين ابن الخطيب بمدينة تلمسان واستطاب المقام بها، ومن شعره في وصفها قوله:

حيا تلمسان حيا في ربوعها صدف يجود بدرها المكنون

---

[1]- عبد الحميد حاجيات، المقال السابق، ص38.

[2]- ابن بشكوال، الصلة، تح: إبراهيم الابياري، ج1، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م، ص131.

[3]- عبد الحميد حاجيات، المقال السابق، ص38.

[4]- عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص357.

[5]- عبد الحميد حاجيات، المقال السابق، ص38.

[6]- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ج1، ط2، مكتبة الخارجي، القاهرة 1973م، ص35.

ما شئت من فضل عميم إن سقى أروى ومن ليس بالممنون

أو شئت من دين إذا قدح الهدى أروى والدنيا لم تكن بالدون.

و وصفها نثرا فقال:" تلمسان مدينة جمعت بين الصحراء والريف، ووضعت في وضع الشريف، كأنها ملك على رأسه تاجه".[1]

و نستنتج مما سبق أن الترابط الذي ميز العلاقات بين غرناطة وتلمسان قد ترك بصماته في عاصمة بني زيان بأشكال متنوعة، وتتمثل في تقاليد أهلها وعاداتهم ولهجاتهم وحرفهم وتراثهم الثقافي والمعماري.

[1]- عبد الحميد حاجيات، المقال السابق، ص38.

امتازت الحياة الثقافية في تلمسان الزيانية خلال العهد التركي بالركود و الجمود، من خلال وجود العديد من المؤسسات الثقافية كالمساجد، و الزوايا، و الكتاتيب وغيرها، وقد كان هذا الركود نتيجة لعدم اهتمام الأتراك بالجانب الثقافي وعدم العمل الجاد على تطويره و النهوض به، وذلك لانشغالهم بجوانب أخرى.

المبحث الثالث: العلاقات الثقافية بين تلمسان و الأتراك:

مع مطلع القرن 10ه/16م، ونتيجة للتحولات السياسية التي عرفتها الدولة الزيانية، والتي ترجع إلى مجموعة من الأسباب منها ظهور الاسبان واحتلالهم مدينة وهران، ودخول تلمسان تحت الحكم التركي العثماني وضعف سلاطينها،[1] إذ انتصبت حكومة الترك في ظروف استثنائية، كما أن تحضر الترك لم يكن في أول أمرهم، و لم تكن لهم الثقافة التي اكتسبتها تلمسان بسبب الأطوار التاريخية و النهضة العلمية التي مرت بها، فكانت همة الترك في الحرب و الغزو، وهمة أهل تلمسان في العلم و الانقياد إلى أسباب الرخاء و الملاذ فكانت الأمتان على طرفي نقيض.[2]

كما أصبحت تلمسان تشهد نوعا من الجمود الفكري والثقافي بعد مضي ثلاثون سنة على احتلال الأتراك العثمانيين لحاضرة تلمسان الكبرى،[3] فلقد تدهورت –تلمسان– وفقدت مكانتها العلمية والسياسية، واحتفظت نوعا ما بمركزها الاقتصادي،[4] وهو ما دفع الكثير من علمائها و أدبائها و أشرافها و أسرها يهاجرون منها إلى المغرب الأقصى، بحثا عن الهدوء و الاستقرار،فحظوا هناك بتقدير سلاطين المغرب، وتولوا المناصب العلمية الرفيعة، كما عقدوا

[1]- عثمان سعدي، المرجع السابق، ص388.

[2]- عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تق: أبو القاسم سعد الله و آخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ت)، ص304-305.

[3]- المقري، المصدر السابق، ص07 .

[4]- عثمان سعدي، المرجع السابق، ص390.

حلقات دروس أقبل عليها المغاربة، فقرؤوا عليهم واستجازوهم،[1] وجل رحلاتهم اتجهت نحو فاس و أصبحت تتنافس في حلبات الثقافة في مختلف الميادين، بعدما أشرقت عليها شمس الاسلام والعروبة.[2]

ولقد زار الرحالة أبو القاسم الزياني تلمسان في أوائل القرن الثالث عشر،و أقام بها مدة وسجل انطباعاته في رحلته(الترجمانة الكبرى)؛[3] إذ قال :"و لما دخلت مدينة تلمسان التي لا يعرفني بها إنسان،... وكان يمر بي رجل بهي المنظر، نظيف الثياب، صقيل المغفر...يرى أنه من الطبقة العليا،...فدنوت منه شغفا بعادتي، لأغترف من بحره، فحينئذ قطعت نظري عن الأنيس، ونزهت نفسي عن تكبر كل خسيس، وقصدت قرية أبي مدين بالعباد، واعتزلت بها عن العباد، وقلت مخاطبا لهذا المتكبر:

كانت تلمسان بالأعلام صائلة و

بالجـــــــــــــــياد و لم تربط بها الحمر

أصابها المسخ إذ عادت تباع بها مناصب العلم للأجلاف و الخور

وكيف لا وجنود الترك حولكم تسوقكم بعصي الخسف لا تذور.[4]

و بذلك فقدت تلمسان عددا من سكانها ذوي النفوذ الاجتماعي و التأثير العلمي أمثال الونشريسي، العقباني، كما تدهورت مدارس تلمسان خلال تلك الفترة، و الاستيلاء على الأوقاف، وعدم مراعاة قواعد الشرع،وسجلت المصادر التاريخية أن الباي محمد الكبير قد نجح في إنقاذ المدرستين القديمتين من هذا الوحل وهما (مدرسة الجامع الكبير، ومدرسة أولاد الإمام)،

---

[1]- لزغم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، 2009م، ص176.

[2]- المقري، المصدر السابق، ص08.

[3]- المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن،ط1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع،المحمدية، الجزائر، 2013، ص576.

[4]- أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا و بحرا، تح: عبد الكريم الفيلالي، ط2، دار نشر المعرفة للتوزيع و النشر، الرباط، 1991م، (بتصرف الباحث)، ص 288.

إضافة إلى تدني مستوى الطلبة بمدينة تلمسان، كما عرفت تقهقرا عمرانيا، سجله المكناسي في رحلته.[1]

ولكن بالرغم من ذلك إلا انه تجدر الإشارة انه من الخطأ أن تصف تلمسان التركية بالانحطاط الفكري كما يصفها بعض النقاد،لان الحركة العلمية لم تخمد نارها، وقد امتلأت صدور أبنائها بالعلوم الدينية، و اللغوية، كما امتلأت بطون خزائنها بالأسفار الثمينة، و كانت العلوم في العهد التركي تدرس بمختلف المعاهد سواء بالقرى أو المدن، ولا تختلف عما كان يدرس في معاهد العالم الإسلامي الشهيرة.[2]

ولعل من أحرز قصب السبق في ميدان الثقافة في القرن الحادي عشر الهجري "شهاب الدين المقري التلمساني "الذي كان من اكبر مثقفي عصره،له المقام الرفيع في الفقه و التفسير والشهرة،إضافة إلى "يحي بن محمد الشاوي المليانى" من علماء النصف الأخير من القرن الحادي عشر،الذي حضر مجلس العلم الذي انعقد بحضرة الخليفة العثماني، فشارك في المباحث.[3]

[1]- المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص577.

[2]- أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية، الجزائر، (د.ت)، ص58.

[3]- محمد الطمار، الروابط الثقافية، المرجع السابق، ص256-257.

الخاتمة

بعد دراستنا لأهم المشارب الثقافية و قراءة في التواكب الاجتماعي لمدينة تلمسان الزيانية توصلنا في الأخير إلى خلاصة كحوصلة و هي كالآتي:

- أنه بالرغم من الأوضاع السياسية المضطربة التي عاشتها مدينة تلمسان بسبب الفتن الداخلية و تواكب العديد من الفئات الاجتماعية و بعض الجاليات خاصة الأندلسية و اليهودية، إضافة إلى اختلاف و تنوع عادات و تقاليد المجتمع التلمساني، و كذا اشتهارها بمأكولاتها و أطباقها الشهية، التي تركت بصمتها داخل المدينة، و تميزت ألبستها بالجودة على حسب وضعية فئاتها الاجتماعية.

إلا إن كل هذا لم يكن عائقا إمام تقدم و تطور الثقافة في مدينة تلمسان، و هذا راجع بالدرجة الأولى إلى اعتناء سلاطين الزيانيين بالثقافة و العلم ورعايتهم لمختلف الفنون، وتشجيع أصحابها على التأليف والاهتمام بالعلماء و الفقهاء بمنحهم العطايا و الهدايا وقربهم إلى بلاطهم و إثراء النشاط العلمي و الثقافي بين تلمسان و باقي الحواضر الإسلامية.

كما كانت تلمسان قبلة للعلماء و الأدباء من المغرب الأوسط، وحتى خارج المغرب من الأندلس، هذا ما بين لنا أهمية حاضرة تلمسان و الحضوة التي كانت تتميز من قبل هؤلاء، كما كان هناك مجموعة من الرحال خصوصا في تأليفهم إضافة إلى الرحلة العلمية و دورها البارز

في تكوين العلماء و توسيع معارفهم و توطيد الروابط الثقافية و التواصل بين الأوطان والأجيال،

مما أدى إلى ازدهار حركة إنشاء المساجد و المدارس و الزوايا و الكتاتيب وقد تخرج منها كبار العلماء و الفقهاء اللذين ذاع صيتهم في المغرب الإسلامي عامة و المغرب الأوسط خاصة.

إلى جانب العلاقات و الروابط بين مختلف الأقطار وفي مختلف المجالات، سواء مع المغرب الأقصى والأدنى والأندلس،وظهر ذلك جليا من خلال التبادل الثقافي و حركة العلماء بين مختلف الحواضر.

الملاحق

الملحق1: الحايك التلمساني[1]

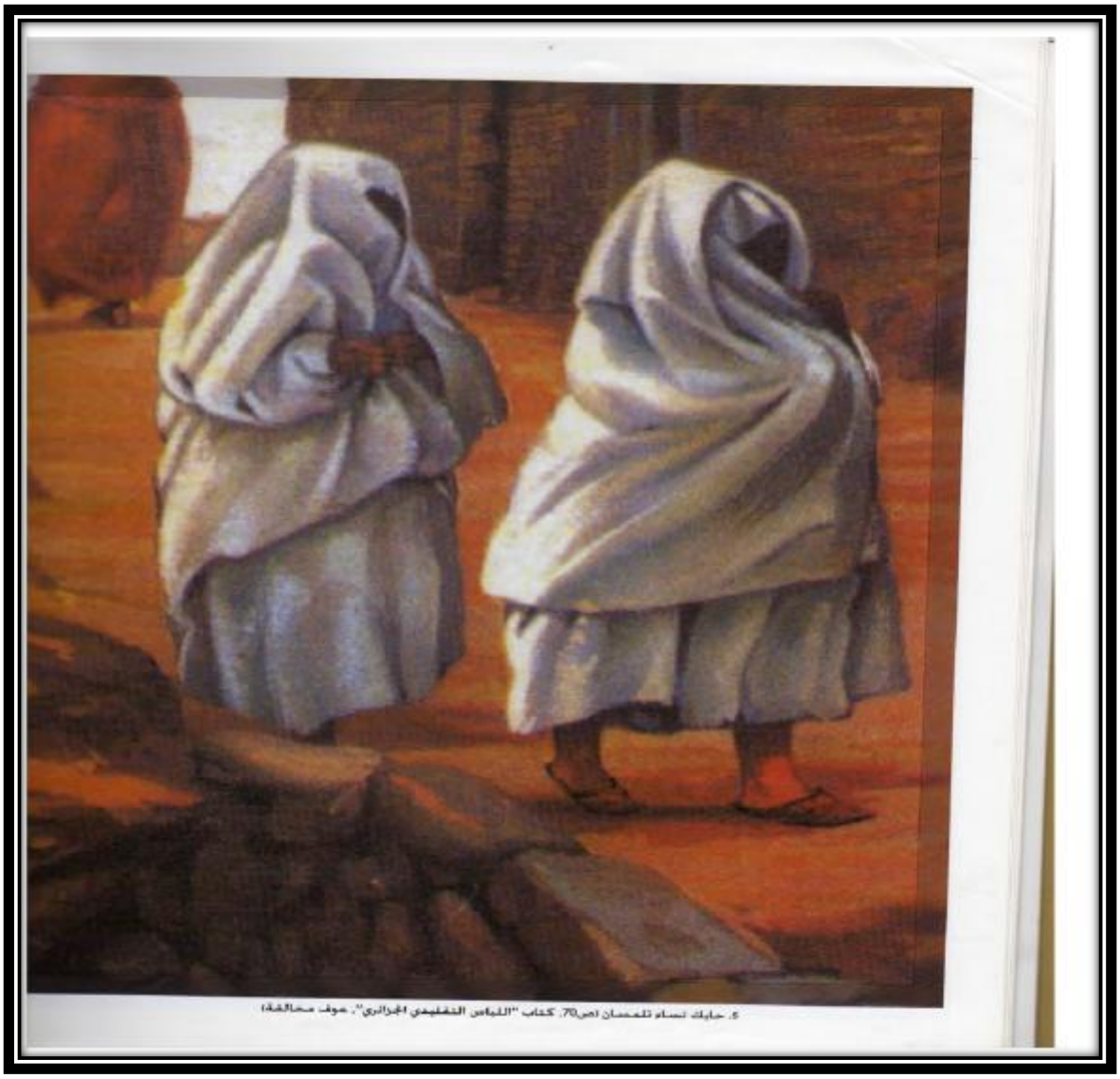

5. حايك نساء تلمسان ص70، كتاب "اللباس التقليدي الجزائري"، ضد مخالفة)

[1]- نفيسة لحرش، تطور لباس المرأة الجزائرية، تق: عبد الحميد بورايو، ط1، دار الانوثة للنشر، الجزائر، 2007م، ص65.

الملحق2: لباس المرأة الزيانية في المناسبات[1]

[1]- الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص373.

الملحق3: خريطة لمدينة تلمسان في العهد الزياني[1]

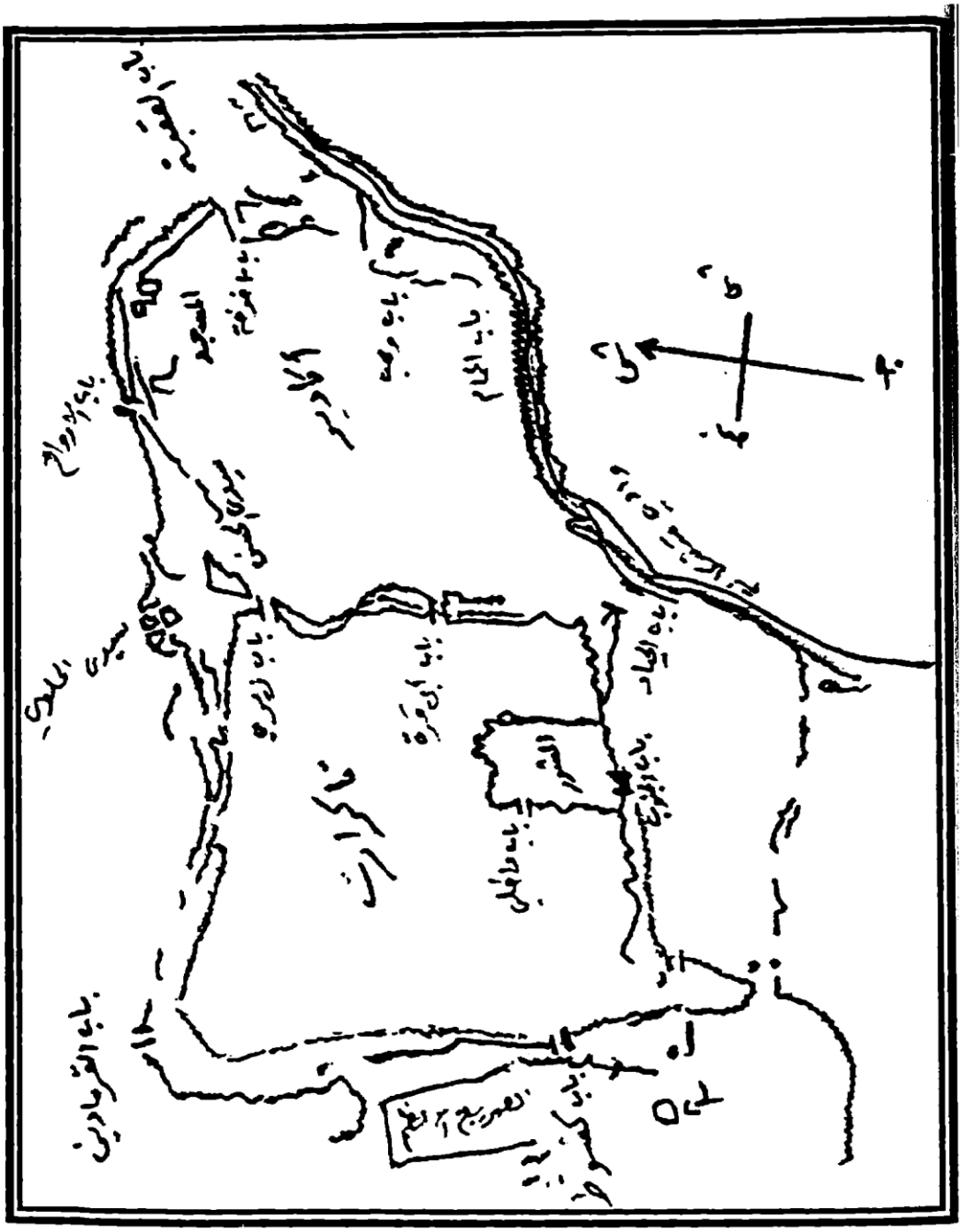

خريطة لمدينة تلمسان في العهد الزياني

[1]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 627.

الملحق4: الرحلة في طلب العلم[1]

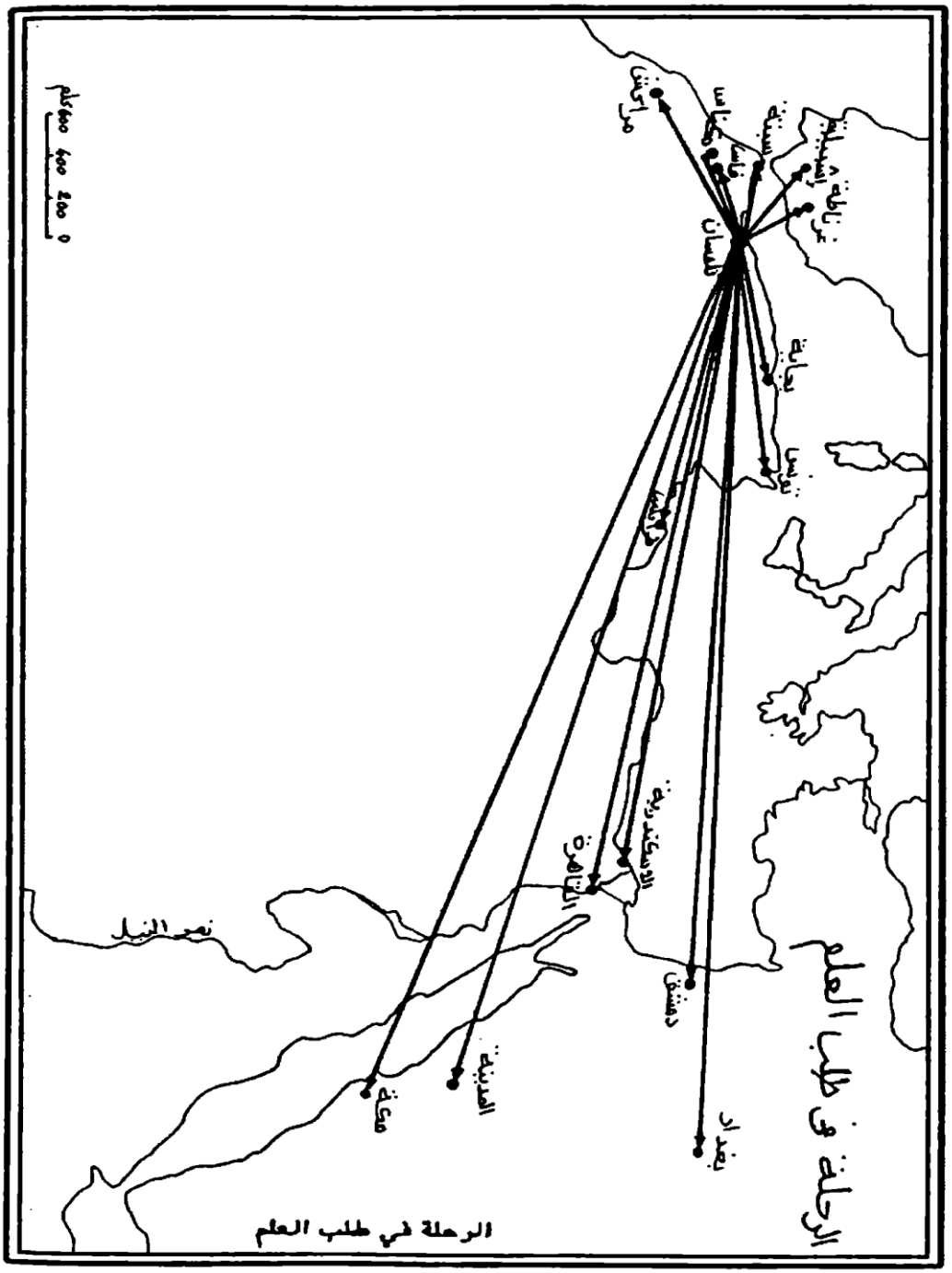

[1]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج2، ص626.

الملحق 5: جامع سيدي ابي مدين الصحن و المئذنة[1]

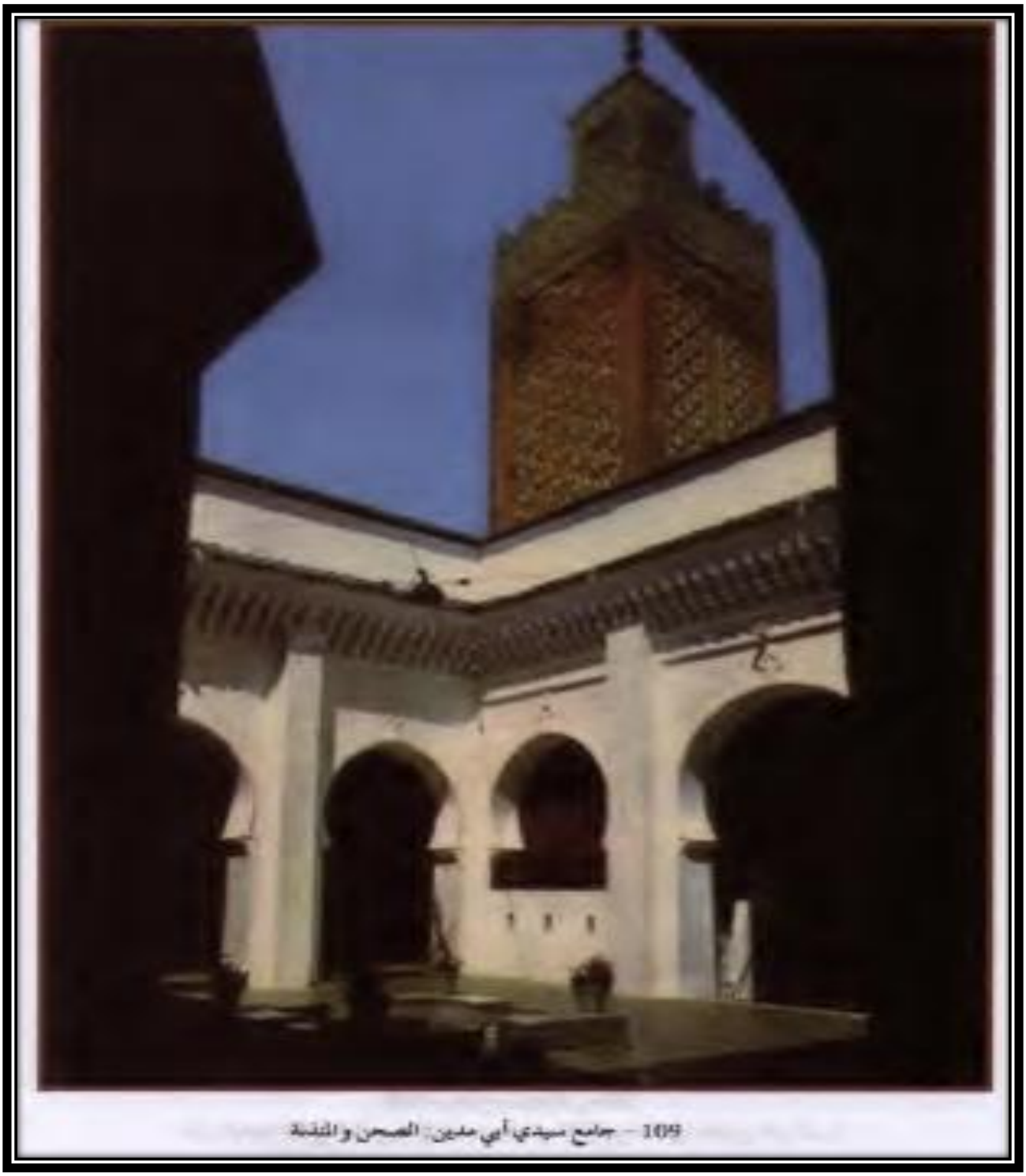

109 – جامع سيدي أبي مدين: الصحن والمئذنة

[1]- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ج1، ص 248.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم (برواية ورش).**

أولا– المصادر:

1. ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، مر: عبد الوهاب بن منصور، (د.ط)، المطبعة الملكية، الرباط، 1972م.

2. ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، ط1، المكتبة الثقافية الدينية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م.

3. ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ج1، ط2، مكتبة الخارجي، القاهرة 1973م.

4. ابن بشكوال، الصلة، تح: إبراهيم الابياري، ج1، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م.

5. ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ج7، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م،.

6. ابن خلدون، المقدمة، (د.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2001م.

7. ____

، رحلة ابن خلدون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م.

8. ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى المغربي، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

9. ابن صعد عبد الله محمد، روضة النسرين في التعريف بالأشباح الأربعة المتأخرين، تر:يحيى بوعزيز، ط2، (د.ن)، الجزائر، 2002م.

10. أبو القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي، تعريف الخلف برجال السلف، تح: خير الدين شنترة، ج2، ط2، دار الكردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2013م.

11. الإدريسي، زهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج1، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (د.ت).

12. إميل فيلكس غوتيه، ماضي شمال إفريقيا، (د.ط)، مؤسسة توالت الثقافية، 1970م.

13. البكري أبو عبيد الله ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك الممالك، (د.ط)، دار الكتاب الإسلامي، مصر، (د.ت).

14. ____

______، المغرب في ذكر افريقية والمغرب، تح: حماه الله ولد السالم، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ت.

15. التمبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج في تطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله، ط2، دار الكتاب، طرابلس، 1036هـــ.

16. التنسي محمد بن عبد الله، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوك الأعيان ومن ملك أسلافهم فيما مضى من الزمان، تح: محمد بوعياد، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

17. حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

18. الراشدي أحمد محمد بن علي بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية،الجزائر.

19. روجيه لوتورنو، فاس في عصر بني مرين، تر: نقولا زياد (د.ط)، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1967م.

20. الزياني أبو القاسم ، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، تح: عبد الكريم الفيلالي، ط2، دار نشر المعرفة للتوزيع والنشر، الرباط، 1991م.

21. علي الجزنائي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب ابن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الربط، 1991م.

22. الغبريني أبو العباس ، الدراية فيمن عرف العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط2، منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت، لبنان، 1979م.

23. الكتاني أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس، تح: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، ج1، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دار البيضاء، 2002م.

24. المغربي عبد الغني، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، تر: محمد الشريف بن دالي حسين، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988م.

25. المغيلي محمد ابن عبد الكريم، فقه السياسة والحوار الديني، (د.ط)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011م.

26. ـــــــ

، فقه السياسة والحوار الديني، (د.ط)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011م.

27. المقري أبي العباس أحمد ، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن معمر، (د.ط)، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.

28. ـــــــ

ـــــــــــــــــــــــــــــ، روضة الآس في ذكر من لقيته من أعلام الحاضرتين مراكش وفاس، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1983م.

29. ________________

________________، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج1، (د.ط)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939م.

30. ________________

________________، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت).

.

31. النقشبندي أحمد بن إبراهيم بن علان الصديقي الشافعي، شرح الحكم الغوثية لشيخ الشيوخ سيدي أبو مدين التلمساني المغربي، تح: أحمد فريد المزيدي، (د.ط)، دار الأفاق العربية، القاهرة، (د.ت).

32. الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى ، المعيار المعرب وجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، ج2، (د.ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981م.

33. ________________

________________، عدة البروق في جمع ما في المذهب من المجموع والفروق، تح: حمزة أبو فارس، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990م.

ثانيا: المراجع

1. براهيمي نصر الدين، تلمسان الذاكرة، ط2، منشورات الثالة، الجزائر، 2010م.
2. بلعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية (633-681هـ/ 1235-1282م)، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

3. ____

______________، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية (55-633هـ/ 675-1235م)، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

4. بهلول سليمان، الدولة السلمية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط (173-342هـ/789-954م)، تق: غازي الشمري، ط2، ذاكرة الناس، 2011م.

5. بوراية لطيفة، نماذج من الزخرفة الهندسية في عمارة جامعي أبي مدين الحلوي، تلمسان،جامعة الجزائر.

6. بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، حيدرة، الجزائر، 1977.

7. بوزواوي محمد، مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا، (د.ط)، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).

8. البوعبدلي المهدي، الحياة الثقافية بالجزائر، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م.

9. ____

______________، ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي وليه قسم التراجم، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر.

10. بوعزيز يحيى، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1995م.

11. ____

______________،الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، عالم المعرفة

للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، (د.ط)، دار الثقافة العربية، الجزائر، 2001م.

12. ــ، مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه مساجد العتيقة في الغرب الجزائري، (د.ط)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

13. بوعياد محمود، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع هجري، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982.

14. بومولة نبيلة، صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني، (د.ط)، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

15. بونار رابح، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط3، دار الهدى للطباعة، عين ميلة الجزائر،(د.ت).

16. جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث الرابع الهجريين (9-10م)، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت).

17. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، الجزائر، 1965م.

18. الحاجري محمد طه، ابن خلدون بين حياة العلم ودنيا السياسية، (د.ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م.

19. الحجي عبد الرحمن علي، تاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (96-897هـ/ 711-1492م)، ط2، دار القاسم، بيروت، 1981م.

20. حجي محمد، جولات تاريخية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995م.
21. حدوشي رابح وآخرون،موسوعة العلماء،ج2، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2011.
22. حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ (من عصر ما قبل التاريخ الى نهاية دولة الموحدين)، ج1، (د.ط)، دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2000م.
23. حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية،ج1، ج2، ج3، (د.ط)، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.
24. حسين عاصي، أعلام مؤرخي العرب والإسلام ابن خلدون مؤرخا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991م.
25. حسين عبد الله بنبيلة، ابن خلدون تراثه التربوي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1984م.
26. الحلاق حسن، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1999م.
27. خالدي أحمد، المدخل لدراسة الآثار والمدن الإسلامية، (ط1)، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2013م.
28. الدراجي بوزيان، أدباء وشعراء تلمسان، (د.ط)، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).، القبائل الأمازيغية أدوارها ومواطنها وأعيانها، (د.ط)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
29. الذنون عبد الحكيم، آفاق غرناطة (بحث في التاريخ السياسي والحضاري للمغرب)، ط1، دار المعرفة ، دمشق، 1988.

30. ذنون عبد الواحد وآخرون، تاريخ المغرب العربي، ط1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004م.

31. رجب عبد الجواد إبراهيم، ألفاظ المأكل والمشرب في العربية الأندلسية دراسة في نفح الطيب للمقري، (د.ط)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.

32. سعاد فريال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، (د.ط)، دار المعرفة ، الجزائر، (د.ت).

33. سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

34. سعيدوني ناصر الدين، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

35. السلماني عبد الله طه، الدويلات الاسلامية في المغرب، ط1، دار الفكر، الأردن، عمان، (د.ت).

36. شاوش محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م.

37. شنترة خير الدين، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (المصطلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي)، ج1، (د.ط)، منشورات وزارة شؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م.

38. الطمار محمد، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

39. عبادي أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005م.

40. عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، ج1، (د.ط)، المطبعة الملكية، الرباط، 1968م.

41. عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، (897ه/ 1492م)، (د.ط)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ت).

42. العقاب محمد طيب، لمحات عن عمارة و فنون الإسلامية في الجزائر، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002م.

43. العلاوي محمد الطاهر، العالم الرباني أبو مدين شعيب التلمساني، (د.ط)، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

44. عماد الدين خليل، ابن خلدون إسلامي، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

45. عموره عمار، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م، ج1، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، (د.ت).

46. عيسى بن الذيب، الحواضر والمراكز الثقافية بالجزائر خلال العصر الوسيط، (د.ط)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007م.

47. فركوس صالح، تاريخ الجزائر الثقافي من العهد الفينيقي إلى نهاية الدولة الزيانية، ج1، (د.ط)، مديرية النشر بجامعة قالمة، 2011م.

48. الفيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية، ج1، ج2، (د.ط)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

49. القادري إبراهيم بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، (د.ط)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).

50. كمال السيد المصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والدينية والاقتصادية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، (د.ط)، مركز الإسكندرية، مصر، 1992م.
51. لزغم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، 2009م.
52. المرتاض محمد، أعلام تلمسان مقاربة تاريخية وفنية، (د.ط)، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م.
53. الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، (د.ط)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 1986م.
54. كربخال مرمول، إفريقيا، تر:محمد حجي، ج2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط،(د.ت).
55. نقادي محمد، إسهامات العلامة الآبلي التلمساني في الحياة الفكرية بحواضر المغرب، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م.
56. نواف عبد العزيز الجحمة، رحالة الغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي من القرن السادس إلى القرن الهجريين، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2008م.
57. الهادي أبو الأجفان، الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني، (د.ط)، الدار العربية للكتاب، تونس، 1988م.
58. يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ط1،دار الجيل، بيروت، 1993م.

ثالثا: المجلات و الملتقيات والدوريات:

أ- المجلات:

1. اقروفة زبيدة، التواصل الفكري بين حاضرتي بجاية وتلمسان، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م.

2. بوركبة محمد، مسامة علماء تلمسان في نشر العلم في عهد الدولة الزيانية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م.

3. الحاجيات عبد الحميد، مجلة العصور الجديدة، تلمسان، العدد 2، 2011م.

4. الزواوي رشيد، مجلة الحضارة الاسلامية، العدد 1، 1993م.

5. شقرون الجيلالي، مجلة الفقه والقانون، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بالعباس، (د.ت).

6. غرادين مغنية، مجلة العلوم الإنسانية والمجتمع، العدد24، 2017م.

7. قاسمي مراد، مجلة دعوة الحق، وزارة الشؤون الإسلامية، الرباط، العدد404، 2013م.

8. مكيوي محمد، عوامل ازدهار الحياة الفكرية في القرنين 7-8هـ بالمغرب الأوسط، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م.

9. هادي جلول، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، العدد19، جانفي 2008م.

ب- الملتقيات:

1. بلهواري فاطمة، (ملتقى دولي الإسلام في بلاد المغرب ودور تلمسان في نشره)، فرنكلين روزفلت، الجزائر.

2. عليلي محمد، (الملتقى الوطني حول تلمسان في كتابات الرحالة و الجغرافيين)، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 24 اكتوبر2017م.

ج- الدوريات:

1. شريخي نبيل، دورية كان التاريخية، العدد الخامس عشر، مارس 2012م.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1. بلبشر عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن (6-9هـ/ 12-15م) من خلال كتاب المعيار للونشريسي، (أطروحة لنيل شهادة لدكتوراه)، جامعة وهران، 2009م.

2. بلحاج محمد، مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير)، جامعة وهران، كلية العلوم الإسلامية، 2008م.

3. بوتشيش أمينة، بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين 6-7هـ، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير)، جامعة أبي بكر قايد، تلمسان، 2008م.

4. بوحسون عبد القادر، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633-962هـ/ 1235-1554م)، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير)، جامعة أبي بكر باقايد، تلمسان، 2007م.

5. دهمش سهيلة، العادات الاحتفالية مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي للمغرب الأوسط الزياني(633-962هـ/ 1235-1555م)، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014م.

6. شقدان بسام كامل عبد الرزاق، تلمسان في العهد الزياني(633-962هـ/ 1235-1555م)، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ)، سنة 2002م، بجامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين.

7. عمار بن خروف، العلاقات بين الجزائر والمغرب، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة دمشق، 1983م.

8. لغشم مصطفى، هجرة العلماء بين المغرب الأوسط دراسة اجتماعية وثقافية (ق7-9هـ/13-15م)، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير)، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، 2012م.

الفهارس

فهرس الآيات:

السورة	رقم الآية	الصفحة
سورة الروم	20	ص42.
سورة النساء	04	ص43.
سورة التوبة	18	ص62.
سورة الجن	18	ص62.
سورة الحشر	21	ص68.
سورة آل عمران	200	ص69.

فهرس

المحتويات

كلمة شكر و التقدير

إهداء

مقدمة

المدخل:

الأوضاع السياسية والاقتصادية لتلمسان الزيانية

أولا ـــــــــــــ الأوضاع السياسية والاقتصادية لتلمسان : 7

1ـــــــ الأوضاع السياسية : 7

2- الأوضاع الاقتصادية بتلمسان :..... 12

الفصل الأول:

عناصر المجتمع التلمساني في العهد الزياني

المبحث الأول : الأصول العرقية للمجتمع التلمساني (سكان المدينة)..... 17

1- البربر:..... 17

2-العرب: 21

3- الأندلسيين:..... 23

4- الجالية اليهودية:..... 25

5- الغز(الأتراك):..... 26

المبحث الثاني : فئات المجتمع التلمساني وأحوالهم: 28

1-الطبقة الخاصة :..... 28

2- الطبقة العامة:..... 32

المبحث الثالث: الحياة العامة بتلمسان: 35

1- المأكولات والألبسة:..... 35

2- الأعياد الدينية والمناسبات: 39

الفصل الثاني

عوامل ازدهار الحركة الفكرية في تلمسان الزيانية

المبحث الأول: اعتناء سلاطين بني زيان بالعلم والعلماء. 46

1- السلطان يغمراسن الأول: 46

2- السلطان أبو حمو موسى الأول:..... 47

3- السلطان أبو حمو موسى الثاني: 47

4- السلطان أبو تاشفين عبد الرحمان الأول: 47

المبحث الثاني: دور النخبة ورحلاتهم العلمية:. 49

1- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني: 49

2- الشيخ محمد بن إبراهيم الآبلي التلمساني:..... 50

3- أبو العباس احمد الونشريسي: 51

4- سيدي سعيد بن أحمد أبي يحيى بن عبد الرحمان بن بلعيش المقري:..... 53

5- أبو مدين شعيب التلمساني: 56

6- عبد الرحمان ابن خلدون: 58

المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية في تلمسان. 62

1- المساجد: 62
2- المدارس التعليمية: 65
3- الكتاتيب: 68
4- الزوايا: 69

الفصل الثالث

علاقة تلمسان مع الحواضر الإسلامية في العهد الزياني

المبحث الأول: العلاقات الثقافية بين تلمسان والمغرب. 72
1- مع حاضرة فاس:..... 72
2- .مع حاضرة بجاية : 75
المبحث الثاني: العلاقات الثقافية بين تلمسان والأندلس..... 79
1- تأسيس غرناطة ووضعها الثقافي: 79
2-العلاقة الثقافية بين تلمسان وغرناطة:..... 81
المبحث الثالث :العلاقات الثقافية بين تلمسان والأتراك..... 85
الخاتمة 89
الملاحق..... 92
قائمة المصادر والمراجع 98
الفهارس..... 111